2025 | April Vol. 16 | الصفحة(٤٣٤-٤٦٠) | الاصدار (١٦) ،العدد ٦٦ ، نيسان

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

الانكشارية في الدولة العثمانية

اسم الباحث/ ة (١): م.م سهاد فاروق إبراهيم

الدرجة العلمية: ماجستير
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: كلية الآداب / قسم التاريخ

ملخص البحث عربي:

قد اظهرت القوات العسكرية دورا منقطع النظير في قيام الدولة العثمانية واستمرارها وحتى سقوطها، حيث اصبحت هذه الدولة منذ تأسيسها ، ذات طابع عسكري بحت ، فليس هناك ثمة خط فاصل بين ماهو مدني، وماهو عسكري فيها، وعلى اثر هذه الصبغة العسكرية زاد اهتمام العثمانيون ، منذ البداية، بتطور مؤسستهم العسكرية وتوفير سبل رقيها، لأنها تمثل اساس الدولة، وكانت القوات الانكشارية تمثل نواة المؤسسة العسكرية العثمانية وسر قوتها والأساس الرئيس الذي اعتمدت عليه. حيث وقع عليها عب، فتوحات كثيرة لأنها أشد قوة مشاة عسكرية منظمة عرفتها الدولة العثمانية في ذلك الوقت وأقواها وساعدت على ازدياد رقعة فتوحات الدولة العثمانية وتوسعاتها، ورفعوا راية الإسلام في ربوع كثيرة خاصة ربوع أوروبا وانتشرت الدولة العثمانية في القارات الثلاث أوروبا واسيا وأفريقيا وترامت أطرافها حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الجوانب، لما تميز به الجند الانكشاريون من قدرة كبيرة وإخلاص وتفان في خدمة الدولة قبل أن يعتري نظامهم الخلل.

الكلمات المفتاحية: العثمانية، الانكشارية ،أوروبا ،العسكرية ،الإسلام

Corresponding author:

Janissaries in the Ottoman Empire

Name of the researcher (1): M.M. Suhad Farooq Ibrahim

Scientific degree: master
Scientific specialization: history
Place of work: Faculty of Arts / Department of history

Research summary Arabic:

The military forces have shown an unparalleled role in the establishment of the Ottoman state and its continuation until its fall, as this state has become, since its foundation, of a purely military character, there is no dividing line between what is civilian and what is military in it, and as a result of this military character, the Ottomans increased their interest, from the beginning, in the development of their military institution and providing ways to promote it, because it represents the foundation of the state, and the Janissary forces represented the nucleus of the Ottoman military institution and the secret of its strength and the main foundation on which it relied. They raised the banner of Islam in many quarters, especially in Europe, and the Ottoman State spread across the three continents of Europe, Asia and Africa, and spread its limbs until it became a sprawling empire, because the Janissary soldiers were distinguished by their great ability, sincerity and dedication in serving the state before their system became dysfunctional.

Keywords: Ottoman, Janissary, Europe, military, Islam
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: April / ٢٠٢٥ نيسان- النشر المباشر

Corresponding author:

المقدمـة

اظهرت القوات العسكرية دورا منقطع النظير في قيام الدولة العثمانية واستمرارها وحتى سقوطها، حيث اصبحت هذه الدولة منذ تأسيسها ، ذات طابع عسكري بحت ، فليس هناك ثمة خط فاصل بين ما هو مدني، وما هو عسكري فيها، وعلى اثر هذه الصبغة العسكرية زاد اهتمام العثمانيون ، منذ البداية، بتطور مؤسستهم العسكرية وتوفير سبل رقيها، لأنها تمثل اساس الدولة، وكانت القوات الانكشارية تمثل نواة المؤسسة العسكرية العثمانية وسر قوتها والأساس الرئيس الذي اعتمدت عليه. حيث وقع عليها عب، فتوحات كثيرة لأنها أشد قوة مشاة عسكرية منظمة عرفتها الدولة العثمانية في ذلك الوقت وأقواها وساعدت على ازدياد رقعة فتوحات الدولة العثمانية وتوسعاتها،ورفعوا راية الإسلام في ربوع كثيرة خاصة ربوع أوروبا وانتشرت الدولة العثمانية في القارات الثلاث أوروبا واسيا وأفريقيا وترامت أطرافها حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الجوانب، لما تميز به الجند الانكشاريون من قدرة كبيرة وإخلاص وتفان في خدمة الدولة قبل أن يعتري نظامهم الخلل.

ومن هنا كان موضوع هذا البحث مهما لأنه بحث في سر من أسرار الدولة العثمانية طيلة قرون عديدة فضلا عن عدم شموله بدراسة وافرة وتفصيلية.

يضم هذا البحث أربعة فصول، ويعد الفصل الأول منها والموسوم بـ (نشأة وبروز الانكشارية) بمثابة مدخل للبحث ذلك لأنه تناول بصورة منتصرة طبيعة النشأة العسكرية العثمانية، كما تناول الأسباب التي دعت إلى تأسيس فرق الجيش الانكشاري وكيفية الانخراط هذا الجيش وميوله الدينية والسياسية، واهم فرقه التي تكون منها.

أما الفصل الثاني فانه خصص لدراسة تشكيلات الانكشارية وأعدادهم وطرق التدريب التي كانوا يتبعونها، كذلك عرج إلى الجانب المادي لهذا الجيش من ناحية الرواتب والتجهيزات والأرزاق، كذلك بين بعض التقاليد والأنظمة الخاصة بهذا الجيش وتوزيعه في الولايات العثمانية.

وتعرض الفصل الثالث إلى ابرز الجوانب التي ساعدت الجيش الانكشاري على نيل هذه المرتبة المتقدمة في الجيش العثماني، وكذلك ابرز الإنجازات المتحققة لهذا الجيش.

وشخص أنيرا الفصل الرابع ابرز مظاهر التدهور الذي أصاب الجيش الانكشاري وارتباطه بعوامل الضعف التي أصابت الدولة العثمانية منذ أواخر عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٣٠-١٥٦٦م) وكيف أصبح هذا الجيش يشكل خطرا على السلاطين وكثرة الانتفاضات والتمردات والذي في نهاية المطاف إلى إنهاءه والقضاء عليه نهائيا في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م).

اولاً : نشأة وبروز الانكشارية

مقدمة تأريخية

احتل الامير عثمان بك (١٢٩٩-١٣٣٦م) امير المقاطعة الحدودية (القطاع الشمالي من الثغور البيزنطية) وهو في السن الرابعة والعشرين مكان أبيه ارطغرك بك.

ان بروز العثمانيين وقتها كان بسبب وجود عدد كبير من مقاطعات الثغور الذين كانوا يدافعون عنها وهذا يرجع إلى سببين : اولهما سياسي، شمال الغربية من الأراضي فقد اتاحت الظروف لارطغرل بك بان يكون له وطنا في جنوب شرقي بحر مرمرة

ولم يكن سواء من الأمراء الحدوديين في مثل هذا الوضع الخطير، وقد اوجب هذا الوضع على الدولة العثمانية أن تتخذ الحذر الدائم ، وان تكون على أهبة الاستعداد للقتال والجهاد في كل لحظة، بالإضافة إلى انه كان ذو حماسة نصائص جسمية ونفسية[1] .

ولم يتواجد لدي الإمارات العثمانية في الأناضول الغربية أميرا عسكريا وإداريا بارزا فأنهم يمثلون قادة يقومون بأداء واجباتهم على الوجه الأكمل، فكل حاكم اعتلى العرش تفوق على كل من كان قبله بامكاناته وخصائصه ، كما تميزوا بالقدرة على التخطيط والحركات العسكرية المحسوبة التي كانت تستهدف كل منها هدفا معينا ، وقام الامراء أيضا بتنظيم أنفسهم في تشكيلات جيدة ، ولقنوا رعاياهم الاعتماد الكبير على أنفسهم.

وقد ازدادت أهمية عثمان بك بعد مرور عشر سنوات من فتح (قرة بة شمال غرب الأناضول حصار) قرب اسكي شهر ١٢٩١م وجعلها قاعدة له وأمر بقراءة الخطبة باسمه ، وحول كنيسة القلعة إلى جامع وعين له قاضيا، واخذ عثمان بك قلعتي (بيك بك) و (ديار حصار) ، وزوج ابنه اورخان بك بابنة قائد ثغور ديار حصار (نيلوفر) وهي احدى المقاطعات العثمانية ورزق منها بـ (مراد) و (سليمان).

[1] - احمد عبد الرحيم مصطفى، في اصول التأريخ العثماني، بيروت ١٩٨٢، ص٢٠.

Corresponding author:

وأرسل السلطان السلجوقي (علاء الدين كيقباد الثالث) إلى عثمان غازي بك علامات السلطنة كالطبل والراية والتوغ (وهي طرة من شعر النيل كانت تعطي قديما للامراء حسب رتبهم)،وبذلك أصبح عثمان بيك أميرا كبيرا لمقاطعة حدودية[١] .

وقد أعلن عثمان بيك استقلاله عن الدولة السلجوقية سنة (١٢٩٩م) بما تحت يده من أراضي، وعين للقلاع صوباشي (عمله هو مباشرة شؤون الأمن والقبض على المفسدين واللصوص وقطاع الطرق وتنفيذ الاحكام الشرعية) وحارسا وقاضيا، وفتح مدينتي (بكي شهر)و(يوند حصار) وبعض القلام البيزنطية مثل (قيون حصار) و(كوبري حصار) في عام (١٣٠٨م)، وجعل يكه شهر مركزا، وهكذا حقق عثمان بيك في فترة وجيزة انجازات ضخمة، فقد هزم (تكفور) والي بورصة البيزنطي، وأصبح اسمه مشهورا لدى البيزنطينيين.

كما فتح عثمان غازي القرى والقصبات في أطراف بكي شهر، وقد حاصر مدينة ايزنيك سنة (١٣٠٣ م)، وشتت الوحدة التي حققها قائد حدود بورصة، وقد تمكن فيما بعد من ضم بورصة إلى أملاكه وبعد فتح بورصة وافته المنية في عام (١٣٢٦م) ويعتبر عثمان بيك بكل المقاييس مؤسسا للسلالة العثمانية، وقد جاء بعده في الحكم ابنه اورنان بيك (١٣٢٦-١٣٥٩م) الذي اشتهر في المجالات العسكرية.

وتقلد علاء الدين انو اورنان الصدارة العظمي (رئاسة الوزراء)، واختص بتدبير الأمور الداخلية ، وتفرغ اورنان للفتوحات، ونشر الراية العثمانية على كل ما وصلت إليه يداه من البلاد المجاورة.

واهم أسباب تأسيس الاوباقات (فرق الجيش) هو قلة أعداد عساكر الجيش الذين كانوا يعودون إلى بلادهم بعد انتهاء الحرب، وكان من الضروري وجود بيش كبير للفتوحات والتوسعات العثمانية، اذ كانت الجنود قبل ذلك لا تجمع إلا وقت الحرب، ثم يخلى سبيلها بعدها، وقد كان الدافع وراء إنشاء الارباقات أيضا هو ما لاحظه علاء الدين من تعصب قبلي انعكس على كل فريق من الجنود وأدى إلى زعزعة التماسك والتآلف بينهم، وهذا ما دفعه إلى السعي إلى إيجاد وحدة بين عرى القوات العثمانية، فأشار عليه احد كبار القوم في ذلك الوقت بأخذ الشبان من أسرى الحرب وفصلهم عن أهلهم وذويهم[٢]

وفي عهد السلطان مراد الأول (١٣٥٩-١٣٨٩م) تم تشكيل الجيش من الاطفال الذين ومن الغرب
الأسرى المسيحيين الذين أدخلوا إلى الإسلام وأصبح منهم قوات مسلحة جديدة المشاة وهم الانكشارية (يني بري) أي الجند الجديد أو أوباق العجم وسميت ايضا بعساكر (القايي قولي) أي عبيد الأبواب السلطانية، وهم من المشاة والفرسان، وأصبحوا تحت سيطرة القواد والحكام العثمانيين، وكانوا يتقاضون مرتبات من الدولة العثمانية.

ظهور القوات الانكشارية

اختلف المؤرخون في تحديد الزمن الذي ظهرت فيه فرق الانكشارية، وهناك رأيان في ذلك، الأول يرجع زمن التأسيس إلى عهد السلطان اورنان
(١٣٢٦-١٣٥٩م)[٣] ، والأخر يرجعه إلى عهد السلطان مراد الأول (١٣٨٩-١٣٥٩م).

ومهما تعددت التفسيرات والآراء في هذا المجال، يمكن القول بأنه في عهد السلطان اورخان وضعت التطبيقات العملية للقوات الانكشارية ، في حين نمت في عهد السلطان مراد الأول أسسها وتنظيماتها المعقدة القائمة على الطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطان.

باشر السلطان اورخان بتطبيقات الجيش الانكشاري سنة (١٣٣٠م)بعد أن حل فرقة المشاة التي تدعى (اليايا) التي أنشاها قبل شهور ، ثم قرر استبدالها بهذا الجيش ، باقتراح من وزيره قرة خليل جانداري ، وعن سبب تسمية الجيش بـ (يني بري)، تذكر بعض الروايات التاريخية أن اورنان قصد ذات يوم مدينة (أماسية) وكان فيها رجل من الدراويش يدعى الحاج بكتاش مؤسس
فرقة (الدراويش البكتاشية) وسأله أن يسميه (الجيش الجديد) وسماه بهذا الاسم ودعا له بالنصر والتوفيق[٤]. ومهما يكن من أمر صحة هذه الروايات وعدمها ، فانه من المؤكد غلبة الصفة الدينية على هذا الجيش منذ نشأته من خلال ارتباطه بالطريقة الصوفية البكتاشية.

لقد ورد الكثير عن ارتباط البيش الانكشاري بالطريقة الصوفية (البكتاشية) وأكدت بعض المصادر على أن هذا الجيش وقع تحت تأثير هذه الطريقة الصوفية الباطنية التي شاعت بين قبائل الأناضول منذ منتصف القرن الثالث العشر الميلادي وأصبحت هناك علاقة وثيقة بين الانكشارية والبكتاشية[٥] . ويقال كما مرت إشارة لذلك - إن حاجي (بكتاش الذي تنتسب إليه البكتاشية كان يسكن في قرية قرب مدينة (اماسية) ، بارك الجيش الانكشاري بوضع يده على راس احدهم بحيث غطى رأسه بكفة مخاطبا السلطان اورنان (فليكن اسم الجند الذي انشأته حديثا يني جري، واني أدعو للجيش

١- أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق،ص ص ٢٣-٢٤

٢- أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق،ص ص ٣٢-٣١.

٣- أبراهيم خليل احمد، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦،الموصل ص٧٧.

٤- إبراهيم أفندي، المصباح الساري ونزهة القاري، بيروت، ١٨٥٥م ص ٢٣٧

٥- محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، ص١٧٨

Corresponding author:

الجديد بياض الوجه وقوة الذراع ونفاذ السيوف ،وتسديد السهام، وليكن طالعهم في الحرب ميمونا ونهاية قتالهم النصر). وارتباطا بهذه المناسبة أصبحت قلانس الانكشارية بيضاء وشبيهة بقلنسوة حابي بكتاش وجعلت لها أشرطة متدلية لكمه الذي تدلى على راس زميلهم، ورغم أن هذه الرواية أسطورية وردت في بعض المصادر التركية القديمة فانه لا يمكن الوثوق بصحتها، بدليل مصادر تاريخية أخرى ذكرت بأن حاجي بكتاش قد توفي قبل قرن تقريبا من مجرد التفكير في تأسيس الجيش الانكشاري، وان الطريقة البكتاشية لم يكتمل تنظيمها إلا في مدة متأخرة من القرن الخامس عشر . وكما سبقت الإشارة إلى أن العثمانيين الأول بدأوا توسعاتهم استجابة لما كانت تبشر به طوائف أخرى من الدراويش أقدم عهدا من البكتاشية ومن النوع نفسه ، وأصبح لهذه الطوائف نفوذ كبير على العثمانيين فضلا على نشاط (الإخوة) من جماعة الفتوة في هذا المجال، التي هي الأخرى كانت تعاليمها ذات أساس صوفي شبيه بتعاليم الدرويش مع اختلاف بعض الأساليب ان قصة مباركة حاجي (بكتاش) لمجندي الانكشارية ، ربما شاعت في مدى متأخرة من القرن الخامس عشر حين أصبح الارتباط بين الانكشارية والبكتاشية وثيقا[١] . ويرجع وحي تلك المباركة إلى مدى تأثير حاجي بكتاش بالطرق الصوفية الأخرى التي واكبت نشأة الجيش الانكشاري وبفعل ذلك التأثير نسب هؤلاء المتصوفون بركاته على الانكشارية. والدليل على ذلك انه

بعد الاعتراف الرسمي بالطريقة البكتاشية، أعلن في سنة ١٥٩١م أن هذه الطريقة قد ارتبطت بالكتيبة (أورطة) التاسعة والتسعين من فرقة الجماعة (إحدى فرق الانكشارية) وأصبح هناك ثمانية من الدراويش البكتاشية يقومون في (أورطة) هذه الفرقة التي أسكنت الثكنات الجديدة في استانبول كما كانوا يتناولون طعامهم فيها ، ويقوم هؤلاء الدراويش بالصلاة من اجل نصرة الدولة وقوتها ويسيروا أمام انا الانكشارية في المواكب مرتدين الملابس الخضراء. ثم أصبح بعد ذلك في كل كتيبة عسكرية شيخ بكتاشي يسمى (بابا) يسكن مع الجنود لإرشادهم وتعليمهم آداب الطريقة، وكان يتقدمهم عند السير نحو الحرب شاهرا سيفه، ومن هنا غدا كل نصر يناله

الانكشارية يعزى إلى ذلك الشيخ وبركاته[٢] . وليس من شك إن هذا الارتباط ساعد إلى حد كبير إلى تقوية سمعة الجيش الانكشاري الذي أصبح في نهاية القرن الخامس عشر القوة العسكرية الضاربة للدولة العثمانية.

لم يكن للجيش الانكشاري في القرن الرابع عشر الميلادي تلك الأهمية التي أصبحت له فيما بعد، ويعتقد المؤرخ كيبونز بان العامل الديني كان الأناضول وراء إنشاء هذا الجيش. إذ إن مسيحيي البلقان لم يعيشوا مثل مسيح الاناضول قرونا طويلة إلى جانب المسلمين، لهذا فقد ابتكر السلاطين العثمانيون فكرة جديدة لإدخالهم في الدين الإسلامي وهي تنص على اعتبارهم أحرارا فيما إذا اعتنقوه ، ولكن هذه الفكرة لم تكن تطبق إلا في حدود ضيقة، ولهذا جاءت نتائجها محدودة[٣]. ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة في تأسيس الجيش الجديد إلى تجنيد المسيحيين من سكان البلاد المفتوحة.

إن امتداد الدولة العثمانية في مناطق واسعة أوجد لها التزامات جديدة ، وترتب على ذلك ضرورة إيجاد قوات إضافية لإقرار الأمن وتثبيت الإدارة العسكرية في هذه المناطق . ولهذا فقد طبق العثمانيون في المدة الواقعة بين الاعوام (١٤٣٠-١٤٣٨م) في عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١-١٤٥١م) النبي هذه فكرة خاصة قانون التجنيد المسمى (الدوشرمة) أي ضريبة الدم والذي نص على انتزاع الأطفال المسيحيين من أهلهم في مناطق (الروم ايلي) وفصلهم عن كل ما يتعلق بحياتهم الاجتماعية الأسرية ومعتقداتهم الدينية، وتنشأ تهم نشأة إسلامية وحملهم بعد ذلك على الانخراط في الفرق الانكشارية أو في الخدمة داخل القصور السلطانية. ومما لاشك فيه إن العثمانيين بعملهم هذا قد خالفوا تعاليم الشريعة الإسلامية على الرغم من تبريرهم ذلك بدافع العرف والمصلحة.

كانت الدولة ترسل كل خمس سنوات لجانا من قبلها تطوف مناطق (الروم أيلي) لانتقاء الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين سن السابعة وسن العاشرة[٤]. وفي العاصمة استانبول يحول هؤلاء الأطفال إلى الإسلام وتجرى لهم جراحة الختان ويتلقون دراسات في اللغة العثمانية والتاريخ الإسلامي العام والتاريخ العثماني، والنظم العثمانية وما إلى ذلك على وفق منهاج يهدف إلى محو كل اثر من أثار أصولهم وعواطفهم الدينية ، فينشؤن على التمسك بمباديء الدين الإسلامي والتعلق بالدولة العثمانية. وكانوا يتلقون فضلا عن ذلك تربية عسكرية صارمة. ثم يقسمون إلى ثلاث مجموعات حسب لياقتهم البدنية وقدراتهم العقلية[٥]. إذ تعد المجموعة الأولى للعمل في وظائف الغلمان في القصور السلطانية ، وفي العادة يختار أفرادها من بين أجمل الأولاد شكلا وأكثرهم لياقة ويطلق عليهم (ايج اوغلان) أي علمان البلاط، ويفرض عليهم تدريب خاص في احد القصور العثمانية القديمة في مدن بورصة وادرنة أو في مدارس خاصة في مدينة (غلطة) وفي العاصمة نفسها، وأخيرا يسمح لهم بدخول قصر السلطان حيث هناك سلم ترقيات لهم يرقى كل واحد منهم فيه بتسلسل في المسلك على وفق الكفاءة بدرجات مختلفة في واحد منهم فيه بتسلسل في المسلك على وفق

---

[١]- هاملتون جب وهارولد بون،المجتمع الاسلامي والغرب،ج١، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ص٩٥.

[٢]- أبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص٧٩.

٣- ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق ص٧٧.

٤- هاملتون جب وهارولد بون،المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٢

[٥]- أبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٧٨.

Corresponding author:

الكفاءة بدرجات مختلفة في الخدمة ويصبح أكثرهم نجاحا غلمانا يقومون على شؤون السلطان الشخصية ويؤلفون ((رجال جناحه الخاص)) ثم يدربون على فنون الإدارة والقيادة([١]) .

أما المجموعة الثانية فيعد أفرادها لشغل الوظائف المدنية الكبرى في الدولة، وقد يصل بعضهم إلى منصب الصدارة العظمى ويطلق عليهم (اوج اوغلان)، وينصرف أفراد المجموعة الثالثة وهي اكبر المجموعات،للدخول في المسلك العسكري ضمن فرق الانكشارية ويطلق عليه مصطلح (عجمي اوغلان)أي الغلمان الأجانب، وكانوا يخضعون لنوع مختلف من التعليم والتربية العسكرية العنيفة التي تعودهم على قوة التحمل.

وتأكيدا لما ورد، ذكر المؤرخ (دوسون) أن هؤلاء الأطفال كانوا يؤخذون في البدء من البلدان المسيحية دون تمييز ، ثم أصبحوا يؤخذون بالأفضلية ، من ألبانيا والبوسنة وبلغاريا بعد السيطرة العثمانية على تلك البلدان ، وبعد أن اتسعت شهرة الجيش الانكشاري كان العثمانيون نادرا ما يضطرون لاستعمال العنف للحصول عليهم، إذ أن أهل البلدان المسيحية كانوا يقدمون أبنائهم عن رضا لكي ينخرطوا فيه ويعدون ذلك مصدر فخر لهم لما اكتسبه هذا الجيش من الشهرة في الدولة وخارجها ، ثم لما كثر عدد أفراد الجيش لم يعد من الضروري اخذ الأطفال المسيحيين للخدمة فيه ، بل صارت تعطى الأفضلية لأبناء الانكشاريين أنفسهم ، وكذلك لما كثرت فتوح الدولة العثمانية في البلاد المسيحية واستقرت أمور الحكم والدولة لم يعد يلزم الفتى المسيحي بتغيير دينه لكي ينخرط في صفوف هذا الجيش.([٢])

بقيت هذه الأساليب أو الأنظمة سائدة طيلة ثلاثة قرون ، أي حتى عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م)، حين أرغمت الاضطرابات الداخلية والحروب الخارجية القائد (اوزدمير بن عثمان باشا) وبعده الصدر الأعظم (كوجتسنان باشا) على أن يقبل في صفوف الجيش الانكشاري كل أنواع الرجال من مختلف الطبقات ومن ولايات الدولة كافة – باستثناء العبيد- بحكم الانتماء تحت لواء الدولة([٣])" .

فرق الجيش الانكشاري

كان الجيش الانكشاري مؤلفا من أربعة أنواع من الفرق تتألف كل منها من عدد من الكتائب التي تدعى (أورطة) أو اوضة أي غرفة، وهي الوحدة الأساسية في هذه الفرق جميعها، ويتراوح عدد أفرادها بين مائة وخمسمائة رجل، أي بين سرية وكتيبة، فهي تكون سرية في زمن السلم، أما في زمن الحرب فتعزز حتى تصل إلى كتيبة من خمسمائة رجل، ولم يكن عدد أفراد (الاورطة) موحدا بين مختلف الفرق في الجيش الانكشاري، كما كانت هذه الفرق موزعة بين العاصمة استانبول والولايات ومواقع الحدود([٤]) .

ومن المفيد أن نشير إلى أن الفرق الأربع للجيش الانكشاري كانت تضم في أوائل القرن التاسع بحدود سنة ١٨٢٤م مائتي واثنتي وعشرين (أورطة) منها، سبعين اورطة في استانبول والباقي موزعة في الولايات. وهذه الفرق هي:-

أ ـ فرقة السكمان أو السكبان

وتأتي في مقدمة الفرق الأربعة من حيث الأهمية، وتعني (خادم الكلاب) أو حارسها وسموا بهذه التسمية لأنهم كانوا يقودون الكلاب أمام أمرائهم عند مسيرهم للصيد، وبقيت فرقة السكبان كفرقة مستقلة ولم توضع تحت سلطة قائد الانكشارية إلا بعد الاستيلاء على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م([٥]) ، حيث تعاظم شأنها بعد أن اخذ السلاطين العثمانيون وولاتهم باستئجار الجنود المرتزقة السكبان وتسليحهم بالبنادق، واشتهر السكبان في القرن السادس عشر كرديف للجيش العثماني واعتبروا إلى جانب فرق الانكشارية الأخرى أقوى عناصره وكانوا يتقاضون المرتبات في أوقات الحرب فقط، أما في أوقات السلم فكانوا يعرضون خدماتهم لمن يطلبها.

لعب هؤلاء (السكبان) دورا كبيرا في الولايات العثمانية، وكان الهدف من حشدهم في تلك الولايات هو مساعدة الجيش النظامي للدولة على مختلف الجبهات، اذ كان مسؤولوا المناطق الإدارية يجمعونهم ويرسلونهم إلى جبهات القتال بإشراف من الولاة، وقد انتظم (السكبان) في تشكيلات عرفت بالبيارق أو السرايا إذ كان كل بيرق يضم خمسين إلى مائة فرد منهم. وبمرور الوقت ضعف نظامهم وأدى عدم انضباطهم وقيامهم بأعمال الفوضى إلى لجوء الدولة بمحاولة التقليل من استخدامهم والاستعاضة عنهم بفرق (التفكيبة) – حملة البنادق- وبرز ذلك واضحا أواخر القرن السابع عشر([٦])

ب- فرقة أبناء الأعاجم:

---

[١]- سيد مصطفى نوري، نتائج الوقوعات، ج١،استانبول، ١٩٠٩م، ص٨٨.

[٢]- D'ohsson, Mouradja, Tableau General de L'Empire Ottoman, T.v11,Paris, 1788-1824 pp. 326

[٣]- ياسين سويد، التأريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، الامارة المعنية ١٥١٦-١٦٩٧م،ج١، بيروت، ١٩٨٠، ص٩٠.

[٤]- Dohsson, op.cit, T.v11, pp.312

[٥]- هاملتون جب وهارولد بون، المصدر السابق، ج١، ص٨٧.

٦- عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، ج٤، بغداد، ١٩٤٩، ص٧٨.

Corresponding author:

وكان جند هذه الفرقة يؤخذون من أبناء الشعوب الأوروبية الخاضعة للدولة العثمانية حيث كانوا ينشأون تنشئة إسلامية وعسكرية، وتوجد هذه الفرقة في العاصمة باستمرار، سواء في زمن الحرب أو السلم، حيث كان يتدرب فيها الأحداث من الجنود قبل توزيعهم على الفرق المقاتلة.

ج- فرقة الجماعة

وأفرادها من الجنود كانوا موزعين بين العاصمة استانبول ومواقع الحدود لحمايتها.

د- فرقة البلك

ويتوزع عدد أفرادها بين استانبول والولايات العثمانية.

وبلغ عدد فرق الانكشارية في اواخر القرن السادس عشر حوالي مائة وست وتسعين أورطة، منها مائة وواحد أورطة تؤلف فرق الجماعة،، واربع وثلاثون تؤلف فرق السكان، واحدى وستون تؤلف فرق البلك. اما فرقة ابناء الاعاجم فقد قل شأنها وضعف دورها.([1])

ثانياً : تشكيلات الانكشارية

كانت القوات الانكشارية من أهم القوات العسكرية التي اعتمد عليها العثمانيون في إدارة العمليات التوسعية، بل أصبحت خلال القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن التالي، عماد المؤسسة العسكرية العثمانية وسر قوتها. حيث وصلت إلى أوج قوتها وتوسعها. فضمت إليها ممتلكات عديدة من أوروبا واسيا وذلك للانضباط العالي في صفوفهم وقدرتهم القتالية العالية. كان(الانا) هو القائد الأعلى للجيش الانكشاري بوصفة أعلى خباط هذا الجيش رتبة ، وكان بحكم قيادته الجيش قائدا لموقع العاصمة استانبول وضابطا لدى الصدر الأعظم ، وبذلك كان الانا شخصية بالغة الأهمية ، نضرا لان قواته كانت أقوى أداة عسكرية تحت تصرف السلطان، فضلا عن عمله أيضا كمدير للشرطة في العاصمة ذاتها، وبحكم منصبه كان عضوا بمجلس الدولة، وكان

مقدما على كل الوزراء وكذلك جميع القادة أيا كانوا، وفي حالة الحرب كانت له ميزة قيادة الاوباق في حالة توجه السلطان بنفسه إلى الحرب.

وبخلاف ذلك كان يرسل نائبا عنه كي ينفذ أوامره ، في إدارة العمليات العسكرية([2])

لقد كان (الاغوات) حتى بداية القرن السادس عشر يختارون من بين ضباط الجيش الانكشاري ذاته ، غير أن السلطان سليمان القانوني الذي عاني من عصيان الانكشارية وسطوتهم فكر في الحد من قوتهم بتعديل هذه القاعدة وأصبح منذ عهده وطيلة قرنين من الزمان يعين الاغوات من بين رجال القصر . ثم أبدل الأمر بالرجوع إلى اختيار (الانا) من بين مساعديه.

كان يساعد(الانا) في قيادة الجيش قائد فرقة السكبان ويدعى(سكبان باشي) ، الذي بالإضافة إلى وضيفته كمساعد أول (للانا) وكقائد لفرقة السكبان، كان ينوب عن (الاغا) في قيادة الجيش أثناء الحروب وفي قيادة موقع العاصمة، ويليه في المرتبة والوظيفة (القول كينيا) او القيم المالي للجيش، وهو المكلف بتدبير الشؤون الاقتصادية والمالية وقضايا النظام والانضباط، وهكذا كانت تؤول القيادة الفعلية للجيش إلى احد مساعديي(الاغا)، (السكبان باشي) او(القول كينيا) ، بسبب انشغال الأول المستمر إلى جانب الصدر الاعظم ، لقد كان هؤلاء الضباط الثلاثة ، بالإضافة إلى ثلاثة من قادة الكتائب (الأورطة) يؤلفون المجلس الحربي او الديون الحربي

للجيش الانكشاري ويسمي (امدباق اغالري)([3])

أما الكتائب المعروفة (بالاورطات) فكان على رأس كل واحد منها ضابط برتبة (جور باجي)، يساعده ستة من الضباط اقل مرتبة منه ويطلق عليهم (الاورطة باشي) أي رئيس الثكنة ، و(وكيل خرج) ، وهو المشرف على الإنفاق والمؤنة ، و(البيرقدار) حامل العلم ، و(الباش اسكي) رئيس الحرس وهو أكبر أفراد الاورطة سنا وأقدمهم خدمة ، وهناك(الاشبي باشي) أي رئيس الطهاة و(السقا باشي) رئيس السقاءين ، يضاف إليهم إمام وكاتب يحفظ سجلات الثكنة.

أعداد الجيش الانكشاري وطرق تدريبه

بلغ عدد الجيش الانكشاري في عهد السلطان محمد الثاني (١٤٥١-١٤٨١م) اثني عشر ألف مقاتل، بعد انتظام اوجاقه ، ثم أصبح في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) ستين ألفا وفي عهد السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣م) مائة ألف وألف وستمائة مقاتل وظل هذا الجيش ينمو ويكبر حتى زاد على مائتي ألف مقاتل في السنوات الأولى من عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧)، إلا انه بدأ يتقلص بعد ذلك تدريجيا وفي عهد هذا السلطان بالذات حتى أصبح في السنة١٦٣٥م خمس وخمسين ألف مقاتل فقط، ولكن الاضطرابات التي أثارها الجند المسرحين من هذا الجيش ،

[1]- عباس العزاوي، المصدر السابق، ص٧٨.

[2]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص٨٩.

[3]- Dohsson, op. cit, T.v11, pp. 313-315

Corresponding author:

اضطرت السلطان إلى إعادة قسم كبير منهم فارتفع عدده مرة اخرى في سنة ١٦٥٥م إلى، ومع ذلك فقد استمر السلاطين في سياسة نفض عدد
ثمانين ألف مقاتل([1])، أفراد هذا الجيش وإضعافه نضرا للسطوة التي بلغها والتي كانت كثيرا ماتهدد مصير السلاطين أنفسهم ، معتمدين في أوقات الحرب ، للتعويض على النقص في العدد ، على ما يمكن تعبأته من الرجال المتطوعين والمفروضين على الولايات المحتلة ومن الجند غير النظاميين الذين لاينالون أبرا إلا عن المدة التي يستخدمون خلالها في القتال ، ورغم أن هذه السياسة أدت إلى استقرار داخلي في الدولة العثمانية والى اقتصاد في نفقات الجيش ، إلا أنها كانت سيئة بالنسبة إلى مصير الدولة وظهر ذلك جليا في حربها ضد روسيا بين عامي ١٨٧٧-١٨٧٨م، إذ حرمتها من أعظم جيوشها واصلبها وأشدها بطشا وأمرها في ميادين القتال.
أما عن طرق التدريب في الجيش الانكشاري ، فقد كان المتدربون الأحداث من الانكشاريين يتلقون في التدريب العسكري وكذلك تعاليم القراءة والكتابة في كتيبة (أورطة) فرق أبناء الأعاجم التي كانت بمثابة معهد للتعليم للجيش الانكشاري، ومن هذا المعهد يوزع هؤلاء المدربون ، بعد
إكمال تدريبهم ، على وحدات الفرق الثلاثة الأخرى (السكبان والبلك والجماعة) حيث يقومون بتدريب الجند على القتال ، كما كان لكل (اورطة) واحد من هؤلاء المدربين ، يعلم جندها القراءة والكتابة ، وكان لها وتاض دينيون أيضا يعلمون الشريعة الإسلامية ويسمى الواحد منهم (نوجا). وكان الجنود الانكشاريون يتدربون على القتال في باحات ثكناتهم حيث كانوا يتدربون على بنادق الارقبوز او البنادق القدامة وعلى القوس ، إلا أن سلاحهم جميعا كان (الارقبوز)([2]) .
وأولى السلاطين العثمانيون تدريب القوات الانكشارية عناية فائقة ، بل إن البعض منهم مثل السلطان محمد الثاني (الفاتح) كان يشرف على عمليات التدريب بنفسه.

أنواع الجند ورواتبهم في الجيش الانكشاري

كان الجيش الانكشاري يتألف من ثلاثة أنواع من البند ، النوع الأول هما جنود الخدمة الفعلية أو (الاشكنبي) ، والنوع الثاني بنود المرتزقة (السكبان) وهم الأفراد المسجلون للانخراط بهذا الجيش ويكملون العداده عند الضرورة ، أي في أوقات الحرب ، في حين يتابعون في الأوقات العادية أعمالهم ومهنهم ، ولا يقبضون أجرهم إلا عن المدة التي ينخرطون خلالها في الجيش ، وبلغ عدد هؤلاء حوالي مائة وخمسين ألف رجل ، في حين مثل العثمانيون المجندون على اختلافهم النوع الثالث من البند الانكشاري ، وكان عددهم كبير ويلبسون الزي الانكشاري ويسمون المرشحين([3])
أما رواتب الجند في الجيش الانكشاري ، فقد كان على البندي ، في وقت السلم ، أن يخدم ثلاث سنوات حتى يصبح له الحق بالراتب او المعاش وكان يبدأ باقبة في اليوم ، إلا أن الجندي الذي يبدي شجاعة في القتال يتميز بعد المعركة التي يبرز فيها فيمنع زيادة تتراوح اقبتين او ثلاث ، وضل هذا النظام معمولا به حتى عهد السلطان سليمان القانوني الذي أعاد تنظيم رواتب الجند فوضع ثلاثة أصناف من الرواتب ، الصنف الأول خاص بالبنود الأحداث (كوبك) ويتراوح راتبهم من ثلاث إلى سبعة اقبات يوميا لجنود الخدمة الفعلية ، والصنف الثاني للجنود القدماء الذين تميزوا بشجاعتهم أثناء القتال في الحروب ، ويتراوح مقدار رواتبهم من ثمانية إلى تسعة وعشرين اقبة يوميا ، وخصص الصنف الثالث للضباط والجنود من معوقي الحرب أو المتقاعدين وحددت رواتبهم من ثلاثين إلى مائة وعشرين اقجة يوميا.
إلا أن هذا النظام لم يكن يطبق على فرقة (أبناء الأعاجم) المقيمين في العاصمة بصورة دائمة ، فقد كانت رواتب الضباط والجند في هذه الفرقة تتراوح بين اثنتين وتسع وثلاثين ونصف اقبة في اليوم وذلك حسب الرتبة وسني الخدمة
أما الضباط العاملون في الخدمة الفعلية ، فكانت رواتبهم اليومية تتراوح في عهد هذا السلطان بين مائة وعشرين اقجة وهو الحد الأدنى لراتب آمر السرية أو قائد الاورطة ، ويشكل في الوقت ذاته الحد الأعلى لراتب الضباط او الجندي المعوق او المتقاعد – وألف وخمسمائة اقبة- وهو الحد الأعلى لراتب الاغا قائد الجيش-، وكان هؤلاء يقبضون رواتبهم مع الجند([4])
وبالإضافة إلى الرواتب ، فقد كان (للاغا) وكبار قادته امتيازات مادية إضافية يستفيدون منها على حساب الجند ، بل من حساب رواتبهم، (فاللانا) مثلا وبعد موافقة الصدر الاعظم ، صلاحية ترقية الضباط ، إلى مختلف الرتب في جيشه ، وكان يقبض مقابل كل ترقية مكافأة مالية من الضابط المرقى ويقبض أيضا مكافئة مالية من الضابط الذي يضل في منصبة- على اعتبار أن التجديد للضباط في مناصبهم يتم سنة بعد أخرى – حتى كان يحصل من براء هذه المكافآت سنويا على مبلغ في حدود ألمائتي ألف قرش ، يوزعها بينه وبين مساعده الأول ،(القول كينيا) بنسبة(الثلثان للاغا والثلث الباقي للقول كينيا) ، كما كان (الانا) نفسه وقائد (الاوجاق) ينالون من رواتب الجند نسبة (١٢%تقريبا). واذا ماتغيب جندي عن استلام راتبه اليومي لسبب أو لأخر،

[1]- أحمد بن اسماعيل جودت، تاريخ جودت، ج١، بيروت ١٨٩٠م، ص١١٠.

[2]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص ص٩٠-٩١

٣- د.علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض واسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، ص٧٥.

[4]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ص٩٠.

Corresponding author:

فلقائد الاورطة حق الاحتفاظ بالراتب اليومي لهذا الجندي إلى حد عشرين اقجة ويسلم قسما منه (للآنا) الذي يعطي بدوره قسما آخر منه لمكتب الكتبة (أي أمانة سر الجيش)([1]) كذلك كان للانا وقائد الاوجاق الحق في أن يرثوا ضباط الجيش وبنوده ، وتتم تلك العملية على يد ضابط الخزانة في الجيش أي(بيت المالبي) الذي
يقوم بإحصاء تركة المتوفى وحصر ارثه ، فان كان له ورثة شرعيون يوخذ من تركته العشر فقط يوزع على الاغا وضابط النزانة وقائد اورطة الموروث ، وان لم يكن له ورثة تعود التركة كلها للانا الذي يعطي بدوره العشر إلى ضابط النزانة وقائد الاورطة ، هذا إذا كانت التركة تزيد عن عشرة ألاف قرش ، أما إذا كانت اقل من هذا المبلغ ، فإنها تصادر وتعود إلى نزانة الدولة، وعلى (الانا) أن يدفع لهذه الخزينة ، لقاء ما قد يستلمه من ارث من المتوفى من منتسبي قواته مبلغا قدره عشرين ألف قرش سنويا([2]).

أما في الولايات فكان الولاة او قادة المقاطعات (السردار) يتمتعون بحق التصرف بتركات الجند في ولاياتهم أو إقطاعياتهم بالأسلوب نفسه (أي حق الإرث) الذي يتمتع به (الانا) بالنسبة إلى جند العاصمة ، باستثناء أن عليهم أن يتركوا للاغا كل ارث يزيد عن ألف وخمسمائة قرش.

وفي هذا المجال يرث أيضا قادة قوات المشاة الثلاثة الأخرى (السلاحية والمدفعية والنقل) جندهم عندما تقل التركة عن ألف قرش، أما إذا زادت عن ذلك المبلغ فتعود إلى نزانة الدولة ، وأما بالنسبة إلى قوات الفرسان (السياسية والسلحدارية) ، فيعود حق الورث هذا إلى خزانة الدولة فقط.

وهناك فائدة مادية أخرى كان يجنيها الضباط من المبالغ الطائلة التي يحصلون عليها من جراء الفرق الحاصل بين مجموع رواتب الجند التي كانوا يقبضونها حسب العدد النظري لجنود كتائبهم (الاورطات) وبين ما كانوا يدفعونه من رواتب للعدد المتحقق من البند في هذه الكتائب ، إذ إن
العدد النظري للكتيبة كان يزيد بصورة دائمة عن العدد الفعلي . وهذا يدلل على ضعف الرقابة وشيوع الفوضى والمحسوبية.

وفي عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م) جرى تعديل على هذه الرواتب بسبب المبالغ الكبيرة التي تنفقها الدولة لتسديدها وعجز النزينة عن الإيفاء بذلك ، ومظاهر الترف الزائد الذي كان يصيب الضباط من جرائها، فنفضت رواتب الضباط حتى أصبح راتب آمر الكتيبة أوقائد الاورطة لا يتعدى المائة والعشرين اقجة يوميا وهو أعلى حد أيضا لراتب الجندي ، ووضع حد أعلى لراتب (الضابط العام) بما لا يزيد عن المائة والخمسين اقجة يوميا ، وراتب (الانا) قائد الجيش بثلاثمائة اقجة يوميا واستمرت عمليات تخفيض الرواتب حتى انهيار القوات الانكشارية في سنة١٨٢٦م([3])

ـ تجهيزات الجيش الانكشاري

أ- الأرزاق

كانت الدولة تقدم للجيش الانكشاري أرزاقا تضم بعض المواد الغذائية الأساسية مثل اللحوم والرز والخبز ، إذ كانت تزود الأورطة بكمية من لحم الغنم ومن الخبز يوميا وفي الأعياد الدينية (عيد الأضحى والفطر) كان يقدم خروف لكل اورطة ، وهذه الأرزاق هي كل ماتستلمه (الاورطة) من الدولة من مواد غذائية ، إلا أن قائد (الاورطة) كان يزودها ، بما يتوفر لدية من مال ، بكمية من الرز والزبد والخضار ، بحسب حاجتها ، وفي أوقات الحرب ، كانت الدولة تزود (الاورطة) بكميات اضافية من اللحوم والخبز ، أما باقي المواد اللازمة من الأرزاق فيتولى قائد (الاورطة) أمر تدبيرها بنفسه ، وينطبق الحال نفسه على قوات المشاة المسلحة وصنف المدفعية والنقل، أما قوات الخيالة (السباهية) فلم يكن يزود أفرادها بشيء من هذه الأرزاق من قبل الدولة ، وإنما تعتمد على ماتدره الاقطاعات العسكريه([4])

ب - الكسوة

لم تكن الدولة تزود بالكسوة أكثر من اثني عشر ألف انكشاري في العاصمة وذلك بسبب النظام الذي كان قد وضعه السلطان محمد الثاني وحدد فيه عدد أفراد الجيش الانكشاري باثني عشر ألف جندي ، ورغم أن هذا الجيش قد زاد عدده بعد عهد هذا السلطان ، إلا أن النظام الذي وضعه السلطان نفسه فيما يختص بأعداد ملابس الجند لم يتغير، رغم كل الضغوط التي مارسها الجيش في سبيل ذلك . فقد كانت الدولة تقدم لهؤلاء الجند كل سنة ، كمية من البوخ (السالونيكي) بألوان مختلفة ، وكانت تقسم كمية القماش إلى اثنتي عشر ألف قطعه حجم كل منها سبعة أذرع ، كما كانت تزرع غلالات للجند ، ويخصص لكل جندي بالإضافة إلى ذلك ، سبعة اذرع من القماش الأبيض المشوب بالصفرة للعمامات وسبعة أخرى للقمصان ، وقد كانت هذه الكسوة تسلم إلى قائد (الاورطة) الذي كان يوزعها حسب مشيئته على بند (اورطته) ، وكان يفضل عادة أن يعطيها لأصحاب الرتب القديمة والجنود في الخدمه([5]) .

---

[1]- ياسين سويد، المصدر السابق، ج١، ص٩٤.
٢- المصدر السابق، ج١، ص ص ٩٤-٩٥.

[3]- ابراهيم افندي، المصدر السابق، ص ص٢٢٦-٢٢٧
[4]- ياسين سويد، المصدر السابق، ج١، ص٩٥.
[5]- المصدر السابق، ج١، ص٦٩.

Corresponding author:

وكانت معظم الحرف اللازمة متوفرة في الجيش الانكشاري بما يشبه من الاكتفاء الذاتي تقريبا ، فتتولى مثلا (أورطه) من فرقة البلك إعداد الخبز ، و(أورطتان) من فرقه الجماعة متفرغتين لأعمال الطهي ، كما كانت بعض الكتائب متفرغة لأعمال التزجيج (الزجاج)و(السلاحيه) ومهمتها (تصليح الاسلحه) ،وقيادة الزوارق وصنع الصناديق.

ج- الزي العسكري

في مطلع عهد الدولة العثمانية ، وبالتحديد في عهد السلطان عثمان الأول ، لم تكن البزة العسكرية تختلف كثيرا عن لباس أبناء الطبقة الوسطى العثمانية لأنه لم يكن في ذلك الحين سوى العسكريين من متطوعي الأقاليم ، وعندما انشأ السلطان اورخان الجيش الانكشاري، لم يغير كثيرا في الزي العسكري لهذا الجيش باستثناء القلنسوة التي أعطاها لون ابيض ليميزها عن ألوان القلانس التي كان العامة يلبسونها ، إلا انه في عهد السلطان مراد الأول خليفة اورنان ، بدا ضباط الانكشاريه يلبسون القلنسوة الحمراء المطرزة بالذهب مقلدين بذلك الأمير سليمان ابن اورخان([1])

ثم أصبح للانكشارية بعد ذلك بزة خاصة بهم ، فكان زي الرقباء والجنود يتميز بشكل القبعة أم العمامة أو القلنسوة التي يلبسونها دون النضر إلى اللون ، أما الضباط قادة الكتائب (الاورطات) في مختلف الفرق فكان زيهم لا يتميز إلا بلون الحذاء، إذ كان ضباط (البلك) يلبسون أحذية حمراء، في حين كان ضباط باقي الفرق يلبسون أحذية صفراء، ويلبس ذوي الرتب الدنيا أحذية سوداء.

وكان الضباط ذوي الرتب العليا يتميزون بقبعاتهم المزركشة بالريش (السكف او الكوكا)، اما (الانا) فكان له زي خاص به، واصبحت اللحى علامة مميزة من علامات بند الانكشارية وضباطهم، ففيما اختص بالبند كان يمنع على الشبان منهم أن يلتحوا، ولا يسمح بذلك إلا للمسنين منهم، أما الضباط الأوائل فكان على القادة الكبار منهم – قادة الفرق- والضباط الأربعة الأول في (اورطة) أن يلتحوا إجباريا، ولا يسمح لباقي الضباط بذلك ([2])".

د- السلاح المستخدم

لم تكن الدولة العثمانية تقدم السلاح للعسكريين من الانكشارية في أوقات العريق السلم، فكان الذين يخدمون منهم في العاصمة مزودين بنبابيت فقط، وكان حمل السلاح ممنوعا عليهم ولا يسمح لهم إلا بحمل سكين يضعونها في زنانيرهم، أما العسكريون المتمركزون في مواقع الحدود، والمراكز البحرية في المرافيء، فقد كان مسموحا لهم أن يحملوا السلاح الذي هو عبارة عن سيوف ومسدسات.

وفي اوقات الحرب، كان على العسكري الانكشاري أن يجهز نفسه بالسلاح، وعلى نفقته الخاصة ، ولذلك كان له مطلق الحرية في اختيار السلام الذي يريده او يتوفر له، فالارقبوز(البندقية القداحة) والسيف والمسدس والدبوس الحديدي والننجر، والصفيحة والفأس، هي الأسلحة العادية للمشاة. في حين كان السيف والرمح والغدارة، والقوس والسهم والمزراق (الرمح القصير) أو الحربة بأطوالها المختلفة، والأسلحة النارية أحيانا (بنادق الفتيل والصوان) هي أسلحة الخيالة.

ومن المفيد أن نشير إلى أن العسكري الانكشاري كان يعتني بنظافة سلاحه وبتزيينه إلى حد المبالغة ، فكانت هناك السيوف المفضضة (المطلية بالفضة) وكذلك المسدسات ، وكثيرا ما كانت هذه السيوف والمسدسات تزركش برموز وأسماء وآيات قرآنية رسمت كلها بخط بديع مذهب ، وكانت الدولة ، في كل حال ، مسؤولة عن مخازن الأسلحة والذخيرة سواء في العاصمة أم في مواقع عدة على حدودها ، وكان صنف (السلاحية) يتولى الإشراف على إدارة هذه المنازن ، فضلا عن انه كان مكلفا بنقل محتوياتها إلى ميدان القتال حيث يقوم القادة بتوزيع الأسلحة والذخيرة على الجند الذين لم يتوفر لهم الحصول على سلاح او ذخيرة ، وكان كل سلاح يخرج من مخازن الأسلحة يعد مفقودا ولا يعود إليها . مما يدل ذلك على ضعف الرقابة وسوء تصرف المسئولين على تلك المخازن([3])

هـ - الراية

كان للجيش الانكشاري راية كبيرة (بيرق) يسمى(الإمام الأعظم) وذلك تيمنا باسم الإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي في الإسلام والذي كان مذهب الدولة الرسمي ، وكانت هذه الراية من الحرير الأبيض ، وقد طرز عليها بخط كبير آيات قرآنية تناسب ظروف حملها ، كتلك التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله ، او تدعو أيضا لأولي الأمر بالنصر المبين ، مثل الآية

الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم ((انا فتحنا لك فتحا مبينا)) (سورة الفتح الايه ([4])) و ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم)) ، وكانت تنصب هذه الراية في الميدان أمام خيمة الانا قائد الجيش مع أعلام الفرق الأربع مطوية في حمراء ، إلى جانب الطوخ المكون من أذناب ثلاثة من الخيل ، وهو العلم الناص (بالانا) كما كان (للأورطة) علمها أو بيرقها ، نصفه أحمر والنصف الآخر اصفر ، وكان ينصب أمام خيمة قائد (الاورطه)

---

١ - المصدر السابق، ج١، ص٩٦.

٢ - Dohsson, op. cit, T, v11, pp.343-344.

٣- هاملتون جب وهارولد، المصدر السابق، ج١، ص٩٠.

٤- سيد مصطفى نوري، المصدر السابق، ج١، ص١٢٤.

Corresponding author:

وتحتفظ كل ((اورطه)) بالاضافه إلى عملها ، بشعار خاص يميزها عن باقي الوحدات ، وكان هذا الشعار يرمز إما إلى سلاح أو حيوان أو نبات، او ما ، ويرسم على الخيم والفوانيس وأبواب المساكن ، ودرج العسكريون شيء عهود متأخرة على وشم هذه الشعارات على أذرعهم وسيقانهم(٣٣)

العقوبات العسكرية ـ

كان يوجد في أنظمة الجيش الانكشاري خمسة أنواع من العقوبات هي الحبس المؤقت وكان الحكم به من صلاحية الضباط العاملين ، وعقوبة الجلد البسيط وكان الحكم بها من صلاحية الاوداباشي (رئيس الفرقه) الذي ينفذ بيده وبالسوط وبواقع تسع وثلاثين بلدة على ظهر المحكوم منبطحا وعلى قفاه ، ثم عقوبة الجلد الكبير والحكم بها من صلاحية قائد الاورطة الذي كان يأمر بجلد المحكوم تسعا وسبعين جلده بالسوط وينفذها جاويش (عريف) الاورطة.ويتطلب حكم الجلد بنوعيه ، لتنفيذه، موافقة (الاغا) والصدر الأعظم ، وأيضا عقوبة الحبس المؤبد ، وينفذها المحكوم في إحدى قلاع الدردنيل او البسفور، اما العقوبة الاخيرة فهي الموت ، وكان المحكوم ينتظره في إحدى القلام المذكورة ، حيث ينفذ فيه الحكم ليلا ، خنقا، وبالانشوطة، ثم ترمي بثته في بحر ايجه، في حين يعاقب الضباط ذوي الرتب العليا عادة ، بالتجريد ، او بالنفي من قبل القاضي عسكر(وهو رئيس الهيئة القضائية).

وكانت تراعي بعض الحالات عند معاقبة الجندي الانكشاري فلم يكن مثلا حكم الموت ينفذ به علانية ، أو أية عقوبة أخرى إلا عند الضرورة ، كما ولو كانت الجريمة واقعه على شخص ما، وكان المتهم يمثل أمام محكمة مؤلفة من ستة ضباط كبار ، يرئسها الصدر الاعظم ويشترك فيها (الانا) ويتم تجريد المحكوم ، قبل تنفيذ الحكم ، بأن تنتزع عمامته عن رأسه ويمزق طوق سترته علامة تجريده وذلك كي ينزل برتبته إلى مستوى العامة ، ثم ينفذ الحكم به([1])

أما عن عقوبة الفرار فتكون في زمن السلم الحبس أو الجلد ، وفي زمن الحرب ، فبالاضافة إلى ذلك يشهر بالعسكري الفار ويعد منبوذا او جبانا لا يستحق شرف الذود عن حياض الدين والدولة، وكثيرا ما كان رؤساء هؤلاء العسكريين يغالون في معاقبة مرؤوسيهم الفارين بأساليب قاسية أو يحكموا بالموت خنقا ويتم تنفيذ الحكم الأخير في الميدان في بنام خاص بالجلادين يسمى (ليلك تشادري).

أنظمة وتقاليد خاصة بالجيش الانكشاري

كان العسكري الانكشاري يتمتع بامتيازات خاصة ومهمة لم تكن يتمتع بها سواه من عسكريي باقي الجيوش العثمانية ، فكان يصنف في المرتبة الأولى بالنسبة إلى عسكربي هذه الجيوش ، ولا يعاقب إلا من قبل ضباطه ، ولا يدفع ضرائب ولا تصادر أملاكه إلا نادرا، وكان لانا الانكشارية افضلية على قادة باقي الجيوش وكذلك على وزراء الدولة ، ولم يكن يتقدمه من قادة الجيوش الأخرى في الاحتفالات العامة سوى قاده بيشي الخياله (السباهي والسلاحدار) وذلك في احتفالات عيدي الأضحى والفطر فقط ، لان هذين الجيشين هما أقدم من الجيش الانكشاري ، وكان من واجب (الاغا) مع مساعديه (القول كينيا والسكبان باشي) السهر على حماية الأمراء، ومن مسام (الانا) ان يلقي النظرة الأخيرة على السلطان المتوفي لكي يتأكد من أن وفاته كانت طبيعيه، ولكي يطمئن الجميع ويزيل من أفكارهم الشكوك.

ولعل أهم امتياز تمتع به الجيش الانكشاري هو أن السلطان مسجل في (الاورطه) الأولى من فرقه ألبلك ، وقد جرت هذه العادة منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، وبموجب ذلك خصصت إحدى غرف (الاورطه) للسلطان ، بصورة رمزية فكانت تزين بتاج سلطاني وتبقى مغلقة. كانت انظمة هذا الجيش ، في مطلع تأسيسه وفي عهد السلطان اورخان ، لا تسمح للانكشارية بالزواج ، حتى يكون دائما متفرغا للخدمة العسكرية ، إلا أن هذا المنع لم يعد قائما بعد ذلك . إذ أصبح بامكان الانكشاري الزواج عندما يصل إلى مرحله تؤهله لتقاضي الراتب([2])

توزيع القوات الانكشارية في الولايات العثمانية

لقد اعتاد السلاطين العثمانيون بعد احتلالهم الولايات تشبيت حامية من الانكشارية في مركز كل ولاية على أن تكون تلك الحامية دائمة، وقد ترد من العاصمة استانبول أحيانا قوات انكشارية جديدة لتحل محل الفرق القديمة، وتكلف هذه الفرقة بوظيفة الدفاع عن الولاية والحفاظ على الأمن والنظام وجمع فيها وحراسة أسوار وأبواب المدن وجميع الضرائب. وكان (انا) الانكشارية وهو بمثابة القائد العام للحامية العسكرية العثمانية في الولاية عضوا في ديوان الولاية، وكانت سلطة الوالي محدودة عليه، وتعد فرق الانكشارية من أقوى الفرق وأكثرها عددا في الولاية، وقد عرفت بأنها (اوجاق السلطان) ومهمتها مساعدة الوالي في تنفيذ أوامر السلطان، ويبرز ذلك أثناء الحرب، إذ تتحشد امباق الانكشارية في الولاية تحت قيادة (الانا) والوالي([3])

اختلف عدد أفراد الانكشارية من ولاية إلى أخرى حسب وضعها الخاص ووضع الدولة عامة، وفيما يلي بعض النماذج الخاصة بتوزيع القوات الانكشارية واضطراب أعداد أفرادها في بعض الولايات.

---

[1]- ياسين سويد، المصدر السابق، ج١، ص ص٩٨-٩٩.

[2]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص٨٩.

٣- نخبة من اساتذة التأريخ، الجيش والسلاح، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨،ص٢٥٠.

Corresponding author:

فمثلاً ولاية بغداد كانت تضم عدداً أكبر من أي ولاية عراقية أخرى، وقد تراوح عدد الانكشارية فيها مابين ٧٠٠٠ و١٠٠٠٠ رجل، بعد نجاح السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) في استعادة بغداد من المحتلين الفرس في سنة١٦٣٨م، ولكن هذا العدد انخفض إلى ٥٠٠٠ انكشاري في سنة ١٦٤٨م في آخر عهد السلطان إبراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨م)، وزاد عن ال٥٥٠٠ في سنة ١٦٧٠م في السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) عاد لينخفض إلى أدنى حد له في سنة
١٦٨٥م ، وهو حوالي ٢٣٠٢، بسبب الكارثة التي حلت بالجيش العثماني أمام أسوار مدينة فينا(٣)١٩، وفي عهد السلطان عثمان الثالث (١٧٥٤-١٧٥٧م) ارتفع العدد مرة أخرى فوصل إلى ٤٩١٤ انكشاريا، بسبب التهديدات الفارسية للعراق في عهد حاكم فارس حينذاك نادر شاه (١٧٣٣-١٧٤٤م).

أما ولاية الموصل فوزعت الانكشارية فيها على ثلاث (اورطات عدد أفرادها حوالي ٨٠٠ رجل، ثم ارتفع عددها خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر إلى خمس (اورطات) وفي ولاية البصرة كان أعلى رقم وصلته أعداد الانكشارية في النصف الثاني من القرن السابع عشر هو ١٨٠٠ انكشاري.

وفي ولايات الشام اختلفت التقديرات حول عدد الانكشارية، فليست هناك تقديرات ثابتة فذكر مثلا أن عدد انكشارية دمشق حين ثار حاكمها جان بردي الغزالي على العثمانيين في سنة ١٥٣٠م قد بلغ حوالي ١٥٠ انكشاريا، وقدر عدد الانكشارية اللذين أرسلوا إلى دمشق في سنة ١٦٥٨م بحوالي ٢٠٠٠، وفي سنة ١٧٧٠م قدر عددهم بأكثر من الرقم الأخير،بينما قدر عدد انكشارية
حلب في تلك المدة بين ٣٠٠٠الى٤٠٠٠ انكشاري وفي الولايات الأخرى مثل الجزائر بلغ عددهم فيها في سنة ١٦٢١م حواليي ١٥٠٠٠.

ثالثاً : الانكشارية مصدر قوة الدولة العثمانية

من العوامل الهامة التي جعلت فرقة الانكشارية تحرز انتصارات براقة هي الاستعدادات التامة لهذه الحروب من حيث تجهيز الأسلحة والتدريبات العسكرية والاستعداد المعنوي أيضا.

مدرسة التدريبات العسكرية

وتسمى (تعليم خانة) وكان المعلمون فيها يقومون بتدريب من لا يعرف الرماية بالسهام كل يوم في الصباح وذلك في ميدان التعليم خانة، وكانت مصروفات التعليم للسهام والأقواس وسائر الأدوات تؤمنها الحكومة. وكان يعين المدربون مهرة حتى انه في عهد السلطان (ياووز سليم) أتى بمدرب ماهر من إيران.

كما كان السلطان يسأل المدرب عن طلبه لمكافأته، فطلب أن يكون رئيسا على معلمي اوباق الانكشارية فقبل السلطان مما اثر في اوباق الانكشارية، فطلب السلطان منهم إثبات مهارتهم لكنهم لم يضاهوه فأصبح رئيسا عليهم، فجعلوه يلبس غطاء رأسه مختلفا عنهم([1])

وأصبحت مدارس التعليم خانة للسهام رواقا لتعليم البندقية ثم فقدت أهميتها بعد القرن السادس عشر وأصبح الذي لا يعرف استخدام السهام والبندقية يعين ضابطا، وكان من يريد أن يتعلم يدفع أموالا كثيرة فترك الناس هذا التعليم.

فرقة صيانة الأسلحة ومخزن الأسلحة

وتسمى (جبه جلر وجبه خانة)، اصل كلمة جبة بمعنى الدرع وتكون كلمة جيه أي لابس الدرع، لكن استخدمت هذه الكلمة في اللغة العثمانية تعبيرا عن فرقة إصلاح وصيانة الأسلحة.

ووظيفة الجبجية الأساسية هي تأمين الأسلحة للانكشارية، والمحافظة عليها كما كانوا يتولون أمر نقلها أثناء الحرب وتوزيعها على الانكشارية وإصلاح المعطوب منها بعد العودة من الحرب ثم وضعها في المنازن، وكان يوجد استانبول مخزن ضخم للأسلحة يعرف باسم (جبه خانه) وتوجد غيره منازن أخرى داخل قلاع الحدود، يعمل فيها الجبجية.

كان الجبجية أثناء الحرب مع الانكشارية يرابطون وراء معسكر الجيش الرئيسي، وكانت تتزايد أعدادهم وتتناقص أحيانا، ويتقاضون رواتبهم مثل الانكشارية كل ثلاثة اشهر وكان الجيبية بين الحين والأخر يشاركون الانكشارية في ثوراتهم وتمردهم، ولهذا الغي هذا الارباق مع إلغاء اوبجاق الانكشارية([2]) ".

مصنع البارود

ويسمى (البارود خانة)، كان يقع مصنع البارود في ركن من ميدان الرماية عند الحجرات الجديدة للانكشارية، وهناك تتم صناعة البارود، وقد تأسس مصنع البارود هذا منذ عام ١٥٧٨م. كان عمل العامل في مصنع البارود او البارودبي يشمل إصلاح وتلميع أسلحة البارود، وكان البارودبي يلبسون معطفا انضر من الجوخ مثل الانكشارية([3])"

مدرسة صناعة القذائف

---

[1]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص٩٨.

[2]- نخبة من اساتذة التأريخ، الجيش والسلاح، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨،ص٢٢٥.

[3]- محمد فريد بك، تأريخ الدولة العلية العثمانية، ط٣، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٥.

Corresponding author:

وتسمى (قمبره خانة)، وهي لتعلم صناعة القذائف والقمبرجية هم صناع قذائف الهاون أو القذائف اليدوية.

أصول الحرب واستخدام الأسلحة في فرق الانكشارية

كانت تعد الجيوش العثمانية من اشهر وأحسن جيوش العالم ، حيث توافرت روح الشجاعة والفداء والطاعة بين أفراد الجيش، ولرسوخ العقائد الدينية مما كان سببا لإحراز الانتصارات المتتالية لمدة ثلاثة قرون تقريبا، وأيضا من أسباب الانتصارات هو القواعد الحربية والعسكرية وطريقة استخدامهم للأسلحة، كما ابرز الجيش العثماني المهارة الكبيرة في المحاربة، وابرز

السلاطين العثمانيون الأوائل شجاعتهم في خوض المعارك مما كان حافزا للجيش وسببا للانتصارات أيضا، فكانت صفحات التأريخ العثماني مليئة بالمفاخر والبطولات في سلسلة الانتصارات.

ولكثرة انتصارات الدولة العثمانية رفع ذلك شأنها بين الدول المجاورة وأصبحت كلمة البطولة والعسكرية هي مرادف لاسم عثماني. فقد تم تعليم وتربية الجندي العثماني تربية دينية وعسكرية أساسها الطاعة والنظام وقد استند العثمانيون على الأسس التركية القديمة وأصول المحاربة العربية ومزجوا بين الطريقتين فكان أتراك أسيا أكثر المحاربين وأكثر علوا بين الأقوام، كما كانوا يمتلكون حسا عاليا للشجاعة ضد الأعداء، وامتاز العثمانيون بالسرعة والمهارة الحربية والطاعة التامة للقواعد والأصول والحيل المستخدمة ضد العدو([1])

كما تأثر الاتراك باصول الحرب العربية بعد الدخول في الإسلام وادخلوا بعض التعديلات على أصول وأنظمة عساكرهم. وفي ذلك الوقت كان من الأسس العسكرية التحلي بالإيمان وتعلم القواعد الدينية وأداء الطاعات مما يزيد من معنويات الجنود ويزيدهم صلابة وشجاعة وسلامة أجسامهم.

وكان الجيش عموما يتكون من المشاة والفرسان،والأسلحة هي الأقواس والسهام والتروس والسيوف، وفي عام ١١٨٨م أجرى الأتراك تعديلات على النظم العسكرية العربية التي اتبعوها مع أتباع السنة ومراعاة إعلاء كلمة الله في جهادهم.

وعندما استحدثت المدافع استخدمها العثمانيون، وأول استخدامهم للمدافع كان في حرب قوصوه ١٣٨٨م واستخدموا مدافع الماون في فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح وكان يتم جلب البارود من مصر ومن بعض الدول الأجنبية إن لم تكن الكمية الموجودة في البية نانه واستخدموا البنادق الخفيفة منذ عام ١٥٨٣م([2]).

اهم الحروب الناجحة التي شارك فيها الانكشارية

أ- معركة قوصوه (١٣٨٩م)

وتعتبر أول معركة يشترك فيها الانكشارية في عهد مراد الاول، ويذكر ان مشاة الانكشارية كان لهم الدور المهم في هذه المعركة، لتحملهم الصعاب والبرد والمطر فضلا عن الطريق غير الممهدة، وتم النصر في ليلة النصف من حامل شعبان اغسطس ١٣٨٩م وذلك خلال خمس ساعات، واسر ملك الصرب (لازار)، وفي هذه المعركة كان عدد الجيش الصليبي المتحالف (المجر وبولونيا ورومانيا ومولدفيا وبلغاريا مع الصرب والبوسنيين) ١٠٠,٠٠٠ حام للسيوف وكان الجيش العثماني ٤٠,٠٠٠ من الجنود المسلحين بالسيوف اما اعداد المشاة الانكشارية يعتقد بانهم كانوا ١٣ الف او ١٥ الف شخص، واظهر في هذه المعرطة الانكشارية مهارتهم وحماسهم فلقد حاربوا دون راحة حتى نالوا النصر، وان كان قائدهم مراد الاول قد استشهد في هذه المعركة الا ان انتصار قوصوه ادخل البلقان تحت الحكم العثماني لمدة ٥٠٠ سنة([3])٦.

ب- معركة نيكبولي (١٣٩٦م)

وها هم الانكشارية من جديد امام قلعة نيكبولي مع قائدهم جاندرلي علي باشا في عهد في عهد السلطان بايزيد الصاعقة في مواجهة حشود اوروبا التي كونت حملة صليبية جديدة، والتي كان قائدها ملك المجر سيكسموند وكان هدف هذه الحملة في رأيي الاوربيين هو اخراج العثمانيين من البلقان نهائيا، وطردهم الى الاناضول ، واجتاز الجيش الصليبي الحدود المجرية التركية ودخل الاراضي العثمانية وجاء أمام قلعة نيكبولي على الضفة الجنوبية من نهر الطونة، كان اجيش الصليبي مؤلفا من ١٣٠,٠٠٠ جندي منهم ١٠ الاف من فرنسا بقيادة ابن اخ الملك الكونت جان الذي لايهاب، وقد ارتكب الصليبيون جرائم بشعة في القرى والمدن التي تقع على الحدود العثمانية،ووقتها خرج السلطان بايزيد من ادرنة ووصل الى نيكبولي وكان قد وصل الجيش خلال ثلاثة أيام، وليلتين لم يناموا اويستريحوا خلالها، وفي يوم الاثنين ٢٨ سبتمبر١٣٩٦م ، كان عدد الانكشارية المشاة ٣٠ الف جندي، حاربوا بسهامهم ، وقضو على الفرنسيين بعد محاصرتهم خلال ربع ساعة واسر جان وهرب ملك المجر المغرور([4])

ج- واقعة وارنة ١٤٤٤م

بعد الانتصارات المتواصلة في عهد السلطان مراد الثاني، وبعد هزيمة (قره مان اوغلي) والعودة الى ادرنة فقد عقد صلحا بين السلطان مراد الثاني مع ملك المجر لمدة عشر سنوات، على ان تكون الصرب مع رومانيا تابعين للدولة العثمانية، وان

---

[1]- أحمد رفيق، صحائف مظفريات عثمانية، كتاب خانة-اسلام وعسكري،ص ص٣-٤. ١٣٢٤

٢- أحمد رفيق، المصدر السابق، ص ص١٣-١٤.

[3]- يلماز اوزوتا، تأريخ الدولة العثمانية- ترجمة عدنان محمود سلمان، ج١، استانبول ١٩٨٨، ص١٠٠.

[4]- احمد رفيق، المصدر السابق،ص١١٨.

Corresponding author:

تدفع الجزية من قبلهما الى الدولة العثمانية، وقد نقض العهد ملك النجر (لاديسلاس) عندما علم بموت الامير الكبير علاء الدين جلبي.

وقد نقض هذا العهد بعد عشرة ايام من توقيع الصلح، واتفقت الدولة المسيحية على محاربة الدولة العثمانية، وبلغ عدد افواجهم (25) الف شخص عند (وارنة) اما القوة العثمانية فبلغت (١٠٠) الف شخص منهم والسلطان كقائد والسباهية والانكشارية، واثبت الانكشارية جدارتهم في المعركة وقد قطعت رأس ملك المجر على ايديهم فقد سحبوه من فوق جواده وقتلوه، وعندما رأي

جيش ملك المجر ذلك انتشر الرعب في نفوسهم وبدأوا في التراجع وانهزم الجيش الصليبي([1]).

د- فتح القسطنطينية ١٤٥٣م

بدأ السلطان محمد الثاني اعتبارا من اوائل مارس ١٤٥٣م يرسل الفرمانات لولاته، لكي يخبرهم بانه اعتزم فتح القسطنطينية ويأمرهم بالانضمام للجيش الذي يعد لهذا الغرض، فوفدت عليه قوات كثيرة التحقت بالجيش.

وتحرك من أدرنة قاصدا القسطنطينية في يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول ٨٥٧هـ/٢٣ مارس(اذار) ١٤٥٣م وحاصر المدينة يوم ٦ ابريل (نيسان) واشترك الأسطول العثماني في عملية الحصار حولها. وقدر المؤرخون عدد القوات العسكرية العثمانية التي اشتركت في الفتح (١٥٠) الف الى (٢٠٠) الف جندي، ويقدر عدد الجيش البيزنطي خمسة آلاف كما يقدر عدد من هم تحت السلاح بأربعة ألاف وتسعمائة وثلاثة وسبعين وتشير المصادر إلى أن القوات التي جاءت لنجدة قسطنطين من البندقية وجنوده وجزيرتي كريت وساقز وأسبانيا وفرنسا تقدر بثلاثة ألاف جندي أما القوات البحرية سواء منها البيزنطية أو الأجنبية، فيقدر عددها بألفي مقاتل([2]).

كان عدد الانكشارية الذين كانوا مع السلطان (١٥) الف فرد وفي هذه الواقعة حاول البيزنطيون من قبل تأمين الأسوار ولكن مدافع العثمانيين التي انهالت على السور المتين كانت تحدث ثقوبا وكان يصعب على الأهالي سد هذه الثقوب لكبر حجمها وذلك بفضل مدافع المشاة كما حفر أصحاب الالغام تحت الأرض للوصول إلى خنادق القلعة.

واستمر القصف على الاسوار حتى اليوم التالي وتقدمت قوات الانكشارية تحت ستار المدفعية حتى تجاوزت الفنادق الى السور الناربي، وقد تسلق ثلاثون منهم السور، ورغم كثرة النسائر صمم الانكشارية على اجتياز السور، وتوالت المجموعات المتسلقة للسور واستولى الانكشارية على المكان الذي يقع بين السورين، وقذفوا بالمدافع واصيب الامبراطور البيزنطي وهرب من الفزع ثم اردي قتيلا من تأثير قذيفة شديدة وقعت به، وتقدم الانكشارية واستولوا على السور الداخلي وسقطت الاسوار الأخرى وسقطت القسطنطينية بعد حصار دام اربعة وخمسين يوما([3]).

وبعد اربع ضربات مكثفة دخل العثمانيون استانبول بعد ظهر يوم الثلاثاء ٣٩ايار ١٤٥٣م، واذن لصلاة العصر في كنيسة اياصوفيا وحولت الى مسجد.

-انتصار بالديران ١٥١٤م

لقد كان اسماعيل الصفوي خطرا داهما على الدولة العثمانية والمماليك مما ادى الى تقاربهما معا، فنفوذ اسماعيل الصفوي كان يتسع الاناضول، خاصة في الامارات التركمانية، فقد كان يسعى على الدوام الى لنشر المذهب الشيعي خاصة في الدويلات التركمانية لضعفها وصغر حجمها.

وبذلك اعلنت الحملة الهمايونية ثم الهجوم فجر يوم ٢٤ اب، وقد كان الجيش العثماني والفارسي متعادلين فعدد كل منهما كان (١٠٠) الف محارب. وكان عدد الانكشارية في هذا الجيش قد بلغ ١٠ الاف فرد، وكانت اسلحة الجيش العثماني حديثة وتجهيزاته كاملة وكان جنود بلاد فارس فرسانا شجعانا ومهرة ولكن لم يكن لديهم مدفعية ولامشاة من حملة البنادق، وقد ظهرت

فعالية بنادق الرصاص والمدفعية التي استخدمها الانكشارية المشاة مما جعل هذه الكتائب تتساقط بسرعة، وهرب الشاه الصفوي الى المناطق الداخلية من ايران وقرر عدم امكانية الدفاع عن مدينة العرش تبريز، وبذلك تليت الخطبة بالشعائر السنية وباسم السلطان سليم في ١٥١٤م([4]).

و- فتح الشام وموقعة مرج دابق (١٥١٦م)

اصطدم البيشان المملوكي (جيش المماليك) بقيادة السلطان (قانصوه الغوري) والعثماني بقيادة السلطان سليم في ٩٢٣هـ/٢٣ اغسطس(اب) ١٥١٦م، في مرج دابق قرب حلب وهزم المماليك بنتيجة المعركة وتوفي أثناءها السلطان قانصوه الغوري ويعود انتصار العثمانيين الى قوتهم العسكرية ولاسيما استخدام بنادق الرصاص في المعركة وكان مع الجيش العثماني ٣٠٠ مدفع والذي ثبتت فعاليته في موقعة بالديران، وفي هذه المعركة كان الجيش العثماني يتمتع بكثير من التنظيم اذ ان الفساد لم يدب بعد في صفوف الانكشارية فكانوا عنصرا فعالا في القتال وأحسنوا استخدام الاسلحة النارية، وكانت الدولة العثمانية انذاك في أوج قوتها تخرج من ظفر الى ظفر([5])

---

[1] - أحمد رفيق، المصدر السابق، ص١٦٠.

[2] - محمد فؤاد متولي،الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له،دار النهضة.١٩٧٦م،ص١٢٣

[3] - يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص١٣٣.

[4] - عبدالكريم سمعان رافق، بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني حتى حملة نابليون بونابرت،ط٢، دمشق،١٩٦٨، ص٥٥.

[5] - يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص٢٢٢

Corresponding author:

ز – فتح مصر وموقعة الريدانية (١٥١٧م)

قرر السلطان سليم الأول بعد استيلاء الجيش العثماني على مناطق غزة والقدس وضعف المقاومة الشعبية له، غزو مصر، فوجود قوة معادية له في مصر من شأنها ان تهدد حكمه في بلاد الشام وبذلك اصطدم العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول بالمماليك بقيادة (طوماي باي) في الريدانية، وهناك حاصر جنود البراكسة والعرب عساكر العثمانيين الذين اصابهم العطش وضيقوا عليهم الخناق، ولكن سنان باشا صوب نحوهم المدافع فتفرقوا وفي اليوم التالي ٢٣ يناير(كانون اول) ١٥١٧م/٢٩ ذي الحجة ٩٢٣ هـ تلاقى الجيشان في الريدانية، وبدأت العساكر العثمانية تهاجم الجنود المملوكية من جبل المقطم وتصارع الجيشان وتبادلا الهجمات تلو بعضها وكانت الجبهتان تارة تغلب وتارة تكون مغلوبة، حتى فقد العثمانيون اهم قوادهم وهو سنان باشا الخادم ومحمد بك امير بني رمضان فشدد العثمانيون الهجمات حتى تمكنوا من هزيمة الجيش المملوكي وتشتيته.

وبعد هروب (طوماي باي) تم فتح القاهرة وأقيمت صلاة الجمعة في المساجد، ودعا الخطباء في المساجد لسليم بالنصر واستمرار القتال بين العثمانيين والمماليك الذين اتحدت معهم المقاومة الشعبية ولكن النصر في النهاية كان للعثمانيين([1])

رابعاً : تدهور الانكشارية

لقد ساعد تاسيس الجيش الانكشاري ، كأكبر قوة مشاة عسكرية منظمة عرفتها الدولة العثمانية في ذلك الحين وأقواها ، على ازدياد شانها وتوسيع رقعة فتوحاتها ، ولكن الامتيازات الكثيرة والصلاحيات الواسعة التي منت إلى هذا الجيش من السلاطين العثمانيين أدت إلى سيطرته على مقاليد الحكم في الدولة ، بوصفه القوه الضاربة فيها ، ثم اصبح بعد ذلك يشكل خطراً على السلاطين بدلا من أن يوفر الحماية لهم ، فقد كثرت الانتفاضات والتمردات فيها ، مما جعل السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) يحاول التخلص منه بإلغائه ولكنه لم يفلح ، وبقي الوضع على هذه الحالة حتى عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) الذي تمكن من القضاء على الانكشارية نهائيا وحل الجيش الانكشاري في جميع أنحاء الدولة العثمانية وذلك في سنه ١٨٢٦، حين قتل الكثير منهم والحق من تبقى منهم ، وهم قله بـــــ(العساكر المحمدية المنصورة) التي أنشاها حسب النظام الجديد المعتمد على الطريقة الأوربية الحديثة([2]).

ابرز مظاهر تمرد الانكشارية

هناك أمثلة كثيرة توضح لنا كيف أن الانكشارية أصبحت مصدر قلق للدولة وابتزاز لأموالها وعبء على سلاطينها، فقد أعلن هؤلاء عصيانهم في العاصمة في سنة ١٤٨١م ، وقتلوا الصدر الأعظم (قرمانلي محمد باشا) لكتمانه موت السلطان محمد الثاني، ومحاولته تنصيب الأمير (جم) الابن الأصغر للسلطان على العرش بدلا من أخيه بايزيد الثاني، ولم تهدأ الفوضى إلا بعد تسلم الأخير مقاليد الحكم (١٤٨١-١٥١٣م)، وقيامه بزيادة اعطيات الانكشارية ، حتى صار ذلك عرفا ثابتا يطلبون تنفيذه كلما ارتقى العرش سلطان جديد([3])

وفي أواخر عهد السلطان بايزيد الثاني مارس الانكشارية دورا خطيرا الصراع الذي نشب بين أبنائه المتنازعين على العرش، وهو على قيد الحياة، واجبروه على التنازل عن العرش لابنه سليم الأول (١٥١٣-١٥٣٠م) الملقب بـ(ياوز سلطان)، وبذلك تركت هذه العلاقة الشاذة بين السلاطين وأبنائهم أو بين هؤلاء الأبناء بعضهم بعضا، فرصة سانحة أمام الانكشارية لفرض نفوذهم على السلطة. ولم يكتفوا بطلب الهبات السنية كلما رقي العرش سلطان جديد، بل أرغموا السلطان سليم الأول على الانسحاب من حربه مع الدولة الصفوية، بعد أن انتصر عليها في موقعة جالديران في سنة ١٥١٤م، واكرهوا السلطان نفسه على أن يقطع أثناء الحرب الفارسية، رؤوس الصدر الأعظم وقاضي العسكر وقائدهم نفسه([4]) .

كذلك تمرد الانكشارية في أوائل عهد السلطان سليمان القانوني في سنة ١٥٣٥م، وعاثوا في العاصمة فسادا حتى تدارك السلطان الموقف بإرضائهم بتوزيع الأموال عليهم، ثم غزل رؤسائهم الذين كانوا سببا في ذلك التمرد وقتل بعضهم. كما شهد أواخر عهده تمردا أخر للانكشارية، اثر المؤامرة التي دبرتها زوجته الروسية (روكسلانه) ودفعته إلى قتل ابنه الأكبر مصطفى من زوجته السابقة (غولبهار)، بحجة انه يريد عزله عن الحكم، وبكونه مرشحا لولاية العهد، ومؤيدا من قبل الانكشارية الذين ابدوا معارضتهم لقتله وانتهت الأزمة بتولي السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م) العرش. وهنا بدأت خطورة تدخل الانكشارية في شؤون الحكم، إذ كان سليم الثاني دون مستوى أبيه مقدرة، فاستغلوا ذلك وأعلنوا التمرد والعصيان، برفضهم طاعة أوامر ضباطهم وامتهونهم بحضور السلطان نفسه، وذلك بعد أن امتنع الصدر الأعظم محمد صوقللي باشا عن توزيع العطايا المعتادة عليهم عند اعتلاء السلطان الجديد العرش، ومن اجل تهدئة الموقف، اضطر السلطان إلى توزيع مبلغ ضخم لإرضائهم([5])

---

[1] -احمد فؤادمتولي، المصدر السابق، ص١٨٤.

[2] - أحمد بن اسماعيل جودت، المصدر السابق، ج١، ص٩٧-٩٨.

[3] - حسين لبيب، تأريخ الاتراك العثمانيين، ج١، القاهرة، ١٩١٧،ص ص١٠-١٥.

[4] - كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الاسلامية، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ج٣، ترجمة بنيه امين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٦١،ص٨٥

[5] - محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١٠٩،

Corresponding author:

وفي اواخر القرن السادس عشر استطاع الانكشارية إلغاء مبدأ تحريم الزواج والذي يعد من مباديء تنظيمهم الرئيسية، الأمر الذي ترتب عليه شيوع مظاهر الفوضى، إذ أصبح الانتماء أليهم وراثيا بصرف النظر عن المقدرة العسكرية.

وشهد عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤م-١٥٩٥م)، تمردا أخرا للانكشارية احتجاجا على إصداره أمرا بمنع شرب الخمرة التي شاع تعاطيها في عهد السلطان سليم الثاني فاضطر السلطان الى: ((إباحته لهم بمقدار لا يترتب عليه ذهول العقل وتكدير الراحة العمومية))([1]) .

وهذا يمثل مخالفة واضحة للشرع الإسلامي، ولكنه أراد به تهدئة الحال إلى حين آخر على ما يبدو، ومن اجل إضعاف دور الانكشارية سمع السلطان نفسه في سنة ١٥٨٢م بدخول عدد كبير من المجندين غير المدربين في صفوفهم بالرغم من معارضة (انا الانكشارية)، ويعتقد المؤرخون أن الدافع وراء هذه الخطوة هو(إن مرادا الثالث قد رغب في الواقع إلى إفساد تنظيم الانكشارية

بعد أن لاحظ إلى أي مدى كانوا هم سادة الدولة مستقبلا.....)([2])

وقد ترتب على اجراء السلطان مراد الثالث، الانف الذكر، نتائج خطيرة أهمها نسف نظام (الدوشرمة) ، إذ كان من الواضح أن هذا النظام سيصيح عقيما فيما لوتكررت هذه الإجراءات، وبمعنى أخر ، بداية اضمحلال نظام التدريب العسكري الذي كان سائدا في تأليف فرق الانكشارية، بالإضافة إلى ارتفاع عدد أفراد القوات العسكرية النظامية، وزيادة رواتبها بشكل أرهق نزانة الدولة كثيرا، وأدى إلى لجوء الحكومة إلى تخفيض قيمة العملة لسد النفقات المتعلقة برواتب الجند. وقد رافق ذلك حدوث تضخم مالي وارتفاع الأسعار ما تسبب في تذمر الجند ومعاناة المواطنين من ذوي الدخول المحدودة([3])

وظهرت آثار هذه الأزمة في الثورات التي نشبت في العاصمة استانبول، وهي ثورات قام بها الجند الانكشارية أولا ثم فرق الفرسان (السباهية) بعد ذلك بسنوات قليلة، وكانت اخطر تلك الثورات هي التي اندلعت في سنة ١٥٨٧م، قام خلالها الانكشارية بقتل ناظر (الضربخانة)-دار سك النقود- والدفتر دار وهاجموا السراي السلطانية.

وبعد ست سنوات من ذلك تجددت ثوراتهم في (استانبول وبودابست والقاهرة) بسبب خفض قيمة العملة وتأخر رواتبهم، ولم يستطع السلطان مراد الثالث أن يقضي على هذه الثورات إلا بصعوبة بالغة، كما عمل في هذا المجال الصدر الاعظم سنان باشا، على إخراج الجند (الانكشاريه) من العاصمة ، وإرسالهم للاشتراك في الحرب ضد المجر في مناطق شمال البلقان ، إلا أنهم فروا من القتال وتسببوا في هزيمة الدولة سنة ١٥٩٥م،نضرا لتردي مستواهم العسكري([4])

ازداد تدهور القوات الانكشاريه في عهد السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣م) ، الذي سار على سياسة سلفه في التخلي عن قيادة الجيش في الحروب، تاركا شؤون الدولة في أيدي كبار مدرائه ، وهم (سنان باشا وجفالة باشا وحسن باشا) الذي وصفهم احد المؤرخين بأنهم:

((فسدوا في الأرض،وباعوا الملكية والعسكرية،وقللوا عيار العملة، حتى علا الضجيج في جميع الجهات وتعاقب انهزام البيوش العثمانية أمام ميخائيل الفلاقي (امير ولاية افلاق في رومانيا)،فضم لسلطانه بمساعدة البيوش النمساوية،اقليم البغدان (مولدافيا الواقعة في رومانيا)،وجزء عظيما من ترانسلفانيا لعدم وجود القواد الاكفاء لصدهم))([5])؟

واضطر السلطان محمد الثالث ، إزاء هذا الخطر الحقيقي ، وتدني الروح القتالية عند البند(الانكشارية)، إلى الخروج بنفسه على رأس حملة عسكرية كبيرة لمواجهة جيوش (النمسا والمجر) وذلك بعد أن ساد الاعتقاد عند السكان وأفراد الجيش بان تخلي السلاطين المتأخرين عن قيادة الجيوش ، كان من أسباب هزيمة الدولة أمام أعدائها، وتمكنت القوات العثمانية من احتلال قلعه اكرى (Egri) والانتصار على القوات المعادية في موقعه كرزت، في سنه ١٥٩٦م، لكن هذا النصر كلف الدولة خسائر كبيرة، واظهر تراجعا في الروح العسكرية لدى القوات العثمانية وفرار إحدى فرقها وهي (السكبان الانكشارية)([6]) وقد نفيت الفرقة الفارة إلى ولايات آسيا الصغرى، وأطلق عليها اسم (فراري) تحقيرا لها، فتمرد قائد تلك الفرقة ويدعى (عبد الحليم قرة يازبي) الذي قاد مع أخيه المدعو (دلي حسن) ثورة خطيرة في الأناضول. ولم تستطع الدولة العثمانية القضاء على هذه الثورة بالقوة العسكرية، فعمدت إلى الطرق السلمية لتحقيق هذا الهدفه، فعينت (دلي حسن) بعد وفاة أخيه ، واليا على البوسنة ، وفيها ملكت قواته جميعها في المناوشات المستمرة مع جيوش النمسا والمجر في سنة ١٦٠٣م، من ناحية أخرى نجد أن الفرسان (السباهية) أعلنوا الثورة في استانبول ، مطالبين الدولة عما فقدوه من ريع اقطاعاتهم العسكرية ، في اسيا الصغرى ، بسبب ثورة ((قره يازبي)) وأنيه، فاستعانت الدولة بالجند ((الانكشاريه)) للقضاء عليهم([7]) وأظهرت هذه الثورات بجلاء مدى احتلاء أوضاع المؤسسة العسكرية العثمانية وعدم صلاحية قواتها لحفظ مكانة الدولة.

١- المصدر نفسه، ص١١٣.

[2]- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص٢٥٢.

[3]- سيد مصطفى نوري، المصدر السابق، ج١، ص ص١٤٣-١٤٤.

٤- محمد فريد، المصدر السابق، ص ص ١١٦-١١٧.

[5]- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١١٨.

[6]- كارل بركلمان، المصدر السابق، ج٣، ص ص ١٣٩-١٤٠.

٧- محمد فريد، المصدر السابق، ص١١٩.

Corresponding author:

وقد بذل السلطان عثمان الثاني(١٦١٨-١٦٢٣م) بهدا كبيرا لكبح جمام الانكشارية، الذين فقدوا روحهم القتالية ، وبدأ يعد العدة لحشد قوات عسكرية جديدة في ولايات أسيا الصغرى وعمل على تدريبها وتنظيمها للتخلص من (الانكشاريه) ، إلا أن هؤلاء كانوا من القوة وأحسوا بما ينطط لهم،وتمكنوا أخيرا من خلع السلطان وقتله . بل وأعادوا مصطفى الأول إلى العرش في سنه ١٦٢٣م، الذي سبق لهم أن خلعوه في سنة ١٦١٧م، واستمر السلطان الأخير العوبة في أيديهم ،حتى عزلوه أخيرا وعينوا مكانه في سنة ١٦٢٣م السلطان مراد الرابع ، وبدا يكون للانكشارية شأن سياسي ، فارهبوا السلاطين واخذوا يولون الوزراء ويعزلونهم ويمنحون المناصب لمن يجزل لهم العطايا، فدخلت الدولة في فوضى وعدم استقرار بسبب سوء تصرفاتهم([1])

استمر الانكشارية في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٣٣-١٦٤٠م) ولمدة عشر سنوات بين(١٦٢٣-١٦٣٣م) متمردين على السلطة ، فهم الذين نصبوا السلطان في الحكم وكانوا يطمعون في أن يسيروا أمور الدولة على وفق ما يرون،ولعل ابرز مثال على تدخلهم في شؤون الحكم كان تمردهم ضد السلطان في السنة ١٦٣١م، على اثر التغييرات التي أبراها في القيادة العسكرية ، بعد أن فشل الجيش العثماني في استرجاع بغداد من الاحتلال الفارسي ، واحتجاجا منهم على عزله الصدر الأعظم (خسرو باشا) المؤيد من قبلهم،وتعينه (حافض احمد باشا) بدلا عنه ، المناوىء لسياستهم، فزاد ذلك من غضبهم ، ودخلوا (السراي السلطانية) واخذوا يطالبون برأس كل من الصدر الاعظم والمفتي والدفتردار، وأناس آخرين من المقربين إلى السلطان ، وبلغ عدد الذين طالبوا بهم سبعه عشر شخصا وأقفلت العاصمة محلاتها وأصبحت (السراي) في حالة رغب ، ولم يجد السلطان بدأ من تسليم الصدر الأعظم إليهم والتضحية به، بعد أن كاد تمردهم أن يطيح به أيضا ، فقتلوه أشنع قتلة في حضرة السلطان نفسه فيي شباط سنه ١٦٣٢م.

وإزاء الوضع الشاذ الذي واجهه السلطان مراد الرابع، كان بدلا له من كسر شوكة (الانكشاريه) والقضاء على سطوتهم ، فعمل في التاسع والعشرين من أيار سنه ١٦٣٣م، بهدوء على تنظيم قوة عسكرية يمكن الاعتماد عليها وقت الحاجة في درء خطر (الانكشاريه) وتمردهم ، كما أن المنازعات داخل القوات المتمردة في إطار الصراع القائم بين(الانكشاريه والسباهية)، جعلت هناك ثمة فرصة سانحة لكبح جماح الجميع([2])- فأمر السلطان بقتل كل من ثبت عليه أية مساهمة في حوادث التمرد الاخيرة ، ومن ابرز من قتلوا الصدر الاعظم رجب باشا الذي كان يحرض المتمردين سرا. واتخذ السلطان إجراءات أخرى – بعد أن اخذ (الانكشاريه)، يناقشون مسألة غزله بشكل علني في ثكناتهم- من بينها : توزيع اعداد كبيرة منهم على حاميات الحدود، وإنشاء تشكيلات عسكرية جديدة يمكن الاعتماد عليها، وتنفيض عدد المشاة (الانكشاريه) ، بإيقاف نظام التجنيد المعروف بـ(الدوشرمه)،على الرغم من أن ذلك أدى إلى نتائج سيئة، في اضمحلال نضام التدريب العسكري واثره في إضعاف فاعلية القوات العسكرية العثمانية، كما أن هذه ألاجراءات التي اتخذها السلطان نفسه ، لم تكن من القوه بحيث تكفي للقضاء على الانكشارية([3])

ومما زاد في فساد (الانكشاريه)، مدى الاختلاف الذي اصاب نظامهم، فقد اخذ الكثيرون منهم يزاولون ممن وأنشطة اقتصادية مختلفة، الأمر الذي ترتب عليه تضاؤل ارتباطهم بثكناتهم، وضعف قدراتهم القتالية وعزوفهم عن التدريب، لانشغالهم بمهام غير عسكرية ، حتى صار العديد منهم لا يذهب إلى الثكنات إلا لتسلم المرتبات، التي كانت تسمى(العلوفات). إضافة إلى قيام بعضهم ببيع تذاكر مرتباتهم (علوفاتهم) إلى الراغبين من عامة الناس ، ورافق هذه العمليات سوء استعمال كان (انا الانكشاريه) وضباطه ، قد تغاضوا كنه، لأنه يسير في مصلحتهم ،اذ بامتناعهم عن إخبار المسجلين بما يحدث من نقص في (فرق الجيش الانكشاري)، جعلهم يقومون بإصدار تذاكر بديدة، بقصد بيعها أو سحب مرتباتها بأنفسهم، وشجع هذا الوضع بعض الموظفين من ذوي النفوذ بالقيام بتسجيل أسماء خدمهم وأتباعهم في القوائم الرسمية (للجيش الانكشاري)، وبذلك كلفوا الدولة مبالغ طائلة تدفع لهم كمرتبات دون أن يقوموا بأي دور عسكري، كما إن إلغاء نظام (الدوشرمة) أدى إلى دخول المسلمين الأحرار في الجيش المذكور، ممن كانوا مرتبطين بأسرهم وحرفهم، مما ساعد ذلك على امتزاج الجند الانكشارية بالمجتمع المدني([4]).

إن الانكشارية التي نشأت في البداية مغلقة عن المجتمع المدني، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالسلطان، تطورت الآن باتجاه الانفتام على هذا المجتمع والانخراط فيه عبر طريقين: الطريقة الصوفية (البكتاشية) التي كانت في الأساس الإطار الديني للانكشارية ، وطريق الانخراط في العمل التجاري والحرفي المتاح في المجتمع.

ولما أراد السلطان إبراهيم (١٦٤٠م١٦٤٨م) التخلص من رؤوساء الانكشارية ووضع حد لاختلال نظامهم واستمرار تدخلهم في شؤون الحكم، تآمروا ضده وقاموا بقتله خنقا بعد حصولهم على فتوى من شيخ الإسلام (عبد الرحيم أفندي)([5]) وقد انصب ذلك في إطار التحالف بين المشيخة الإسلامية والانكشارية، فكانت الأولى تقدم لأعمال الأخيرة أحيانا التغطية الشرعية عن طريق الفتاوي.

---

[1]- ابراهيم أفندي، المصدر السابق، ص ص١٦٣-١٦٦.

[2]- ابراهيم افندي، المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٥.

٣- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٥٣-٢٥٤.

[4]- هاملتون جب وهارولد بوون، المصدر السابق، ج١، ص٩٣.

[5]- محمد فريد، المصدر السابق، ص١٢٩.

Corresponding author:

استمر الانكشارية في أساليبهم هذه حتى سادت حالة من الفوضي وعدم الاستقرار، وقد نصبوا بعد السلطان إبراهيم ابنه السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) الذي شهد عهده استمرار تمردهم ضد الدولة وابتزازهم الأموال وتعديهم على الناس، ثم تمردوا أيضا في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧-١٦٩١م)، وكانوا سببا رئيسا في هزيمة الجيش العثماني أمام قوات النمسا والمجر في سنة ١٦٨٧م، وخسارة الدولة الكثير من ممتلكاتها في اوروبا.

وقد قوم المؤرخ العثماني (بودت) أوضاع الانكشارية هذه بما نصة ((بعد أن اختل نظامهم وقانونهم أصبحوا لا ينقادون والتحقوا بزمرة الأشقياء وصارت فرقهم ملجأ المتهمين ومأوى الجانين وبذلك كانوا علة لكثير من الفضائع كالخروج عن طاعة السلطان مثلا وعدم النظر في الأعمال النافعة للدين والدولة وكانوا يرفضون المصالح الملكية مع أنهم لايفرقون بين النافع منها والضار فزاد فيهم الاحتلال والغش حينا بعد حين حتى بلغت مساؤهم وأخرارهم للدولة... إلى درجة لا يستطيع اللسان أن يصفها))([1])

استمر تمرد الانكشارية وتدخلهم في شؤون الدولة، طيلة القرن الثامن عشر وما بعده، وكان اغلب سلاطين الدولة في تلك المدة عرضة للخلع والعزل، فتمكنوا من خلع السلطان مصطفى الثاني في سنة ١٧٠٣م بعد أن رفض الانصياع إليهم، وأعلنوا كذلك تمردهم ضد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م)، إذ تمكنوا في الثامن والعشرين من أيلول سنة ١٧٣٠م من فرض سيطرتهم التامة على العاصمة وظلوا لمدة ثلاثة أيام يطالبون برأس الصدر الأعظم داما فريد باشا (١٧١٦-١٧٣٠م) وعدد من كبار رجال الدولة ، بحجه أنهم مالوا إلى الصلح مع الفرس وتسببوا في خسارة القوات العثمانية[٢].. والواقع أن الأمر لم يكن كذلك بل كان الصدر الأعظم يعتقد أن ليس بامكان القوات العثمانية ، سواء منها البرية والبحرية ، الدخول في حرب في الغرب ضد البلدان الأوربية ، أو في الشرق ضد قوات نادر شاه ، في فارس . ورغم هذه القناعة ، أرغم (الانكشارية) وعلماء الدين على إصدار أمر إلى والي بغداد ، حسن باشا(١٧٠٤-١٧٣٣م) بدخول الحرب ضد الفرس ، التي استمرت حتى سنة ١٧٤٦م، وقد تخللتها فترات سلم وانتهت بتوقيع معاهدة سلام بين الجانبين في السنة الأخيرة.

واضطر السلطان احمد الثالث إلى أن يستجيب إلى مطالبهم ، خوفا من أن يطيع تمردهم به ، فأعدم الصدر الأعظم واثنان من ذوي الشأن ، لكن انصياغه لهم لم يمنعهم من العصيان عليه ، فأعلنوا خلعه من العرش([3])

توالي تمرد (الانكشارية) وزعزعتهم للأمن الداخلي ، في الدولة، في عهد السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) ، وبخاصة في مطلع عهده ، عندما أرغموه على قتل ند رؤسائهم وهو (بطرونا خليل) ، الذي هدد مصالحهم وتمادي في نفوذه، وكاد أن يؤدي ذلك إلى حدوث هياج كبير في العاصمة ، لوا تدخل السلطان ونجاحه في تهدأت الوضع.

وشهدت عهود كل من السلاطين مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م) ، وعبد الحميد الأول(١٧٧٤-١٧٨٩م) ، وسليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) ومحمود الثاني(١٨٣٩-١٨٠٧م) ، جهودا حثيثة للقضاء على (الانكشارية)، ووضع حد لتمردا تهم، ضد الدولة، وقد تكللت هذه الجهود بالنجاح في سنه ١٨٣٦م([4]) .

الخاتمة

عرضت في هذا البحث عن نشأة فرقة الانكشارية لحاجة الدولة العثمانية لجيش نظامي ولتوسيع رقعتها ونشر الإسلام.

الانكشارية اسم اطلق على العساكر الذين أوكل اليهم مهمة الحرب والقتال لتوسيع رقعة الدولة العثمانية ونشر الاسلام بين ربوعها، وتنظيم هذا الجيش والذي يندرج تحت اسم القابي قولي أي (عبيد الابواب السلطانية) كان في عهد اورنان (١٣٢٦-١٣٥٩م). كما تم الاستفادة من اولاد العجم في خدمات مدنية منها عمل الاطفائية وغيرها من الاعمال.

اما عن سبل اختيار عناصرهم وجعلها نظاما معمولا به، فكان يتم تكوين هذا الاوباق بأخذ الشبان من اسرى الحرب وفصلهم عن كل ما يذكرهم ببلادهم واصلهم وتربيتهم تربية اسلامية عثمانية وتعليمهم اللغة العثمانية، بحيث لايعرفون ابا الا السلطان ولاحرفة الا الجهاد في سبيل الله. ولم يكن يخشي من تحزبهم أو تعصبهم الى أي جانب نظرا لعدم وجود اقارب لهم الاهالي،

واطلق عليهم (يني بري) أي الجندي الجديد. وقد حرف الاسم في العربية فصار الانكشارية.

وقد يكون تكوين هذا الجيش من الأسرى المسيحيين والأطفال المسيحيين لكسر شوكة الدول المسيحية وبسبب انتصارات جيش الانكشارية دخلت البلقان تحت راية الدولة العثمانية ٥٠٠ عام، ومن أسباب نجاحاتهم التدريبات العسكرية المستمرة واشتهارهم بالمهارة في استخدام الاسلحة

والنظام المتبع داخل معسكراتهم.

١- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ص ١٣٨-١٣٩.

٢- محمد فريد بك، المصدر السابق، ص١٤٦.

٣- أحمد بن اسماعيل جودت، المصدر السابق، ج١، ص٧٤.

٤- محمد فريد، المصدر السابق، ص١٤٧.

Corresponding author:

ثم ارتقى هذا الجيش في النظام وزاد عدده حتى صار لايعول الا عليه في الحرب، وكان هو من أكبر واهم عوامل امتداد سلطة الدولة العثمانية. وعندما ضعفت الدولة العثمانية وتراخت قبضتها على الانكشارية، خرج أعضاؤها عن حدودهم وتعدوا واستبدوا وقتلوا بعض الوزراء ونزلوا بعض السلاطين، مما جعلهم سببا في تأخير الدولة وتقهقرها واشاعة الفوضي بين جنباتها، فعند توضيح الحياة الاجتماعية داخل معسكر الانكشارية وجدنا بعض السلبيات التي ادت الى ضعف نظامهم مثل تغيير قانون عدم زواج الانكشاري مما جعلهم مرتبطين فيما بعد بعائلاتهم وعدم مبيتهم في الثكنات وأيضا تواجدهم معظم الوقت في المقاهي التي سمح لهم بافتتاحها ادى الى تكاسلهم وحرصهم على الحصول على متع الدنيا بالرذيلة والفاحشة وشرب الخمور.

ونلاحظ بان القوانين التي وضعت للانكشارية كانت صارمة الا ان الدولة العثمانية لم تتبع فيها الشريعة الاسلامية في كل البنود خاصة عند اعدام المذنب والقاء جثته في البحر دون تسليم الجثة لاهله والصلاة عليه.

واتضح تمرد هؤلاء الجند على السلاطين وقد كثرت الانتفاضات والتمردات فيها ، مما جعل السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) يحاول التخلص منه بإلغاء هذا الجيش ولكنه لم يفلح ، وبقي الوضع على هذه الحالة حتى عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) الذي تمكن من القضاء على الانكشارية نهائيا وحل الجيش الانكشاري في جميع أنحاء الدولة العثمانية وذلك في سنه ١٨٣٦م، حين قتل الكثير منهم والحق من تبقى منهم ، وهم قله بـ(العساكر المحمدية المنصورة) التي أنشاها حسب النظام الجديد المعتمد على الطريقة الأوربية الحديثة.

الملاحق

الملحق رقم (١)

سلاطين الدولة العثمانية خلال الفترة (١٢٩٩-١٨٣٩م)

ت	اسم السلطان	مدة حكمه
١	عثمان الأول	١٢٩٩-١٣٢٦
٢	اورخان	١٣٢٦-١٣٥٩
٣	مراد الأول	١٣٥٩-١٣٨٩
٤	بايزيد الأول	١٣٨٩-١٤٠٢
٥	محمد الأول	١٤٠٢-١٤٢١
٦	مراد الثاني	١٤٢١-١٤٥١
٧	محمد الثاني(الفاتح)	١٤٥١-١٤٨١
٨	بايزيد الثاني	١٤٨١-١٥١٢
٩	سليم الأول	١٥١٢-١٥٢٠
١٠	سليمان الأول(القانوني)	١٥٢٠-١٥٦٦
١١	سليم الثاني	١٥٦٦-١٥٧٤
١٢	مراد الثالث	١٥٧٤-١٥٩٥
١٣	محمد الثالث	١٥٩٥-١٦٠٣
١٤	احمد الأول	١٦٠٣-١٦١٧
١٥	مصطفى الأول	١٦١٧-١٦١٨
١٦	عثمان الثاني	١٦١٨-١٦٢٢
١٧	مصطفى الأول(للمرة الثانية)	١٦٢٢-١٦٢٣
١٨	مراد الرابع	١٦٢٣-١٦٤٠
١٩	إبراهيم	١٦٤٠-١٦٤٨
٢٠	محمد الرابع	١٦٤٨-١٦٨٧
٢١	سليمان الثاني	١٦٤٨-١٦٩١
٢٢	احمد الثاني	١٦٩١-١٦٩٥
٢٣	مصطفى الثاني	١٦٩٥-١٧٠٣
٢٤	احمد الثالث	١٧٠٣-١٧٣٠
٢٥	محمود الأول	١٧٣٠-١٧٥٤
٢٦	عثمان الثالث	١٧٥٤-١٧٧٤
٢٧	مصطفى الثالث	١٧٥٧-١٧٧٤
٢٨	عبدالحميد الأول	١٧٧٤-١٧٨٩
٢٩	سليم الثالث	١٧٨٩-١٨٠٧
٣٠	مصطفى الرابع	١٨٠٧-١٨٠٨
٣١	محمود الثاني	١٨٠٨-١٨٣٩

Corresponding author:

الملحق رقم(٢)

اعداد الانكشارية من الفترة (١٤٥١-١٨٢٦م)

السنة بالميلادية	عهد السلطان	عدد الانكشارية
١٤٥١	مراد الثاني/محمد الفاتح	٣٠٠٠
١٤٧٧	السلطان محمد الفاتح	١٠٠٠٠
١٤٨١	محمد الفاتح/بايزيد الثاني	٨٠٠٠
١٥٢٠	سليم الأول/سليمان القانوني	٨٠٠٠
١٥٢٦	سليمان القانوني	١٢٠٠٠
١٥٦٠	سليمان القانوني	١٣٣٥٧
١٥٦٧	سليم الثاني	١٢٧٩٨
١٥٧٤	سليم الثاني/مراد الثاني	١٣٥٩٩
١٥٨٢	مراد الثالث	١٢٩٠٠
١٥٩٥	مراد الثالث/ محمد الثالث	٢٦١٠٠
١٥٩٧	محمد الثالث	٣١٠٠٠
١٥٩٨	محمد الثالث	٣٥٠٠٠
١٦٠٩	احمد الأول	٣٧٦٢٧
١٦٢٣	مصطفى الأول/ مراد الرابع	٣٥٥١٥
١٦٤٠	مراد الرابع	١٧٠٠٠
١٦٥٣	محمد الرابع	٥٥٠٠٠
١٦٥٦	محمد الرابع	٨١٠٠٠
١٦٦٣	محمد الرابع	٣٩٠٧٨
١٦٧٩	محمد الرابع	٢٦٣٧٤
١٦٨٤	محمد الرابع	٣١٩٧٠
١٦٨٧	محمد الرابع/سليمان الثاني	٧٠٣٩٤
١٦٨٩	سليمان الثاني	٤٠٠٠٠
١٦٩٩	مصطفى الثاني	٧٠٠٠٠
١٧٠٠	مصطفى الثاني	٤٠٠٠٠
١٧٠٢	مصطفى الثاني	٣٣٣٨٩
١٧٠٣	مصطفى الثاني/احمد الثالث	٥٣٢٠٠
١٧٠٦	احمد الثالث	٢١٨١٨
١٧٠٥	احمد الثالث	١٠١٠٠٠
١٧٢٧	احمد الثالث	٨١٠٠٠
١٧٤٥	محمود الأول	٣٤٦٩٥
١٧٥٠	محمود الأول	٣٤١٨٨
١٧٥٢	محمود الأول	٣٣١٠٩
١٨٠٤	سليم الثالث	٦٤٤٥٦
١٨٢٦	محمود الثاني	١٠٠٠٠٠

Corresponding author:

الملحق رقم (٣)

٧٥

المصدر: احمد عبدالرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني، بيروت ١٩٨٢، ص٢٢٧.

الأناضول في اواسط القرن الرابع عشر

Corresponding author:

الملحق رقم (٤)

٧٦

حدود الأمبراطورية العثمانية سنة ١٥٦٦م

المصدر: احمد عبدالرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني، بيروت ١٩٨٢، ص٢٢٨.

Corresponding author:

الملحق رقم (٥)

توسع الامبراطورية العثمانية الى سنة ١٦٤٨م

المصدر: احمد عبدالرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني، بيروت ١٩٨٢، ص٢٢٨.

Corresponding author:

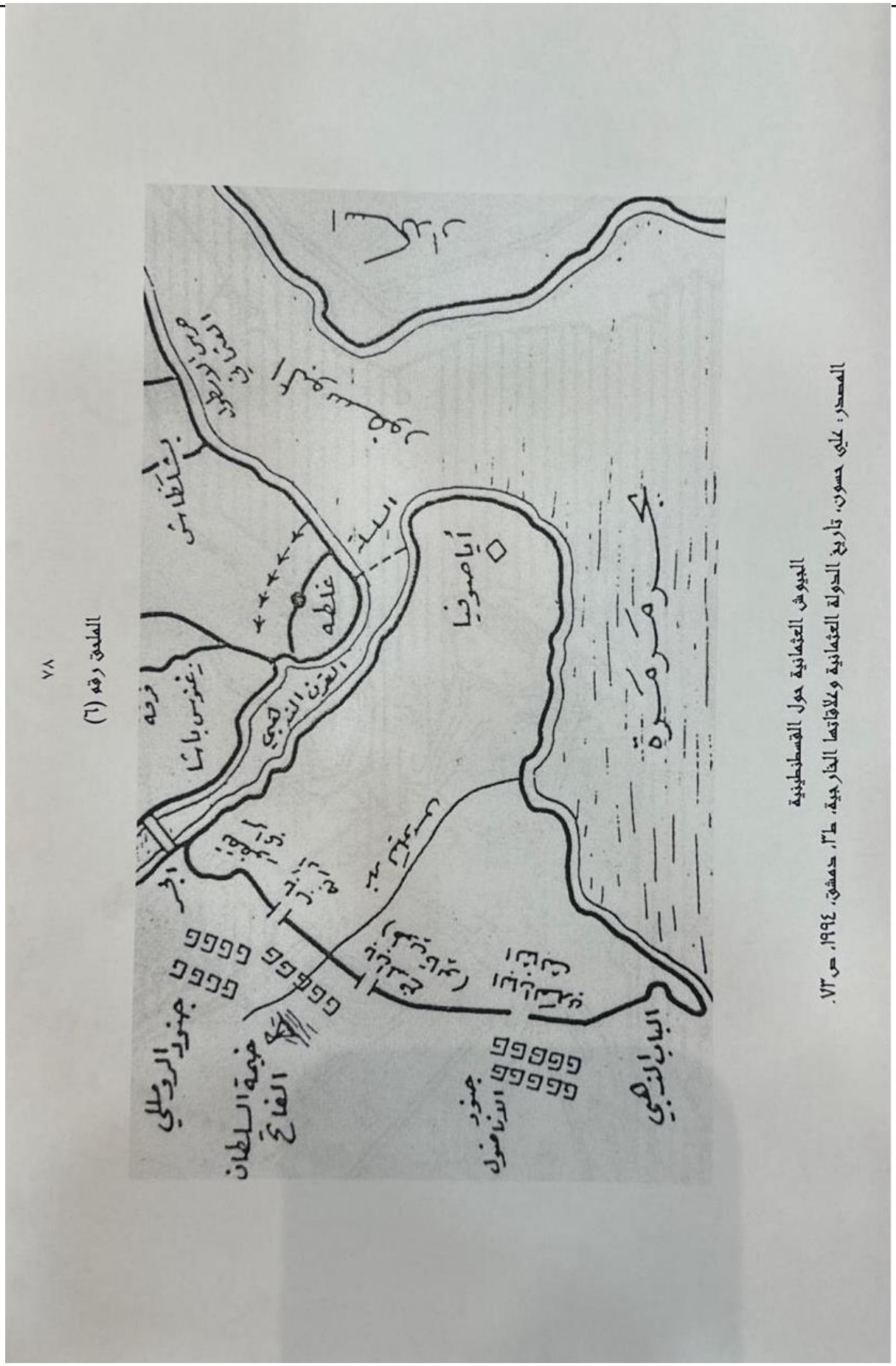

الملحق رقم (٦)

٧٨

الجيوش العثمانية حول القسطنطينية

المصدر: علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٣، دمشق، ١٩٩٤، ص ٧٣.

Corresponding author:

المصادر

١- ابراهيم افندي، المصباح الساري ونزهة القاريء، بيروت،١٢٧٢هـ (١٨٥٥م).

٢-أحمد، ابراهيم خليل، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني١٥١٦-١٩١٦، الموصل، ١٩٨٣.

٣- اوزوتا، يلماز، تأريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح د.محمود الانصاري، المجلد الأول، ط ١، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، ١٩٨٨م.

٤- بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الاسلامية-الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ج٣، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٣، بيروت، ١٩٦١.

٥- جب، هاملتون وهارولد بوون، المجتمع الاسلامي والغرب، جا، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، القاهرة ١٩٧١.

٦- جودت، احمد بن اسماعيل، تأريخ جودت، ترجمة عن التركية عبد القادر الدنا، جا، بيروت، ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م).

٧- رافق، عبدالكريم سمعان، بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني حتى حملة نابليون بونابرت، ط٢، دمشق، ١٩٦٨.

٨-رفيق ، احمد، صحائف مظفريات عثمانية، كتاب خانة- اسلام وعسكري - ١٣٢٤هـ

٩-سويد، ياسين، التأريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، الامارة المعنية ١٥١٦-١٦٩٧، ج١، بيروت، ١٩٨٠.

١٠-الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض واسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة.

١١-العزاوي، عباس، تأريخ العراق بين احتلالين، ج٤-٥، بغداد،.١٩٤٩-١٩٥٦

١٢-فريد بك، محمد، تأريخ الدولة العلية العثمانية، ط٣، بيروت١٩٧٧.

١٣-كوبريلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٦٧.

١٤-لبيب، حسين، تأريخ الاتراك العثمانيين، ثلاثة اجزاء، القاهرة،١٩١٧.

١٥- متولي، محمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من وقائع الوثائق والمصادر التركية والعربيةالمعاصرة له، القاهرة،١٩٧٦.

١٦-مصطفى، احمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، بيروت، ١٩٨٢.

١٧-نخبة من اساتذة التاريخ، الجيش والسلاح، ج٥، بغداد، ١٩٨٨.

Corresponding author:

١٨-نوري، سيد مصطفى، نتائج الوقوعات، ج١-٢، استانبول،١٣٢٧هـ (١٩٠٩م).

١٩- حسون، علي، تأريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٣، دمشق، ١٩٩٤، ص٣٧.

20- D,ohsson, Mouradja, Tableau General de L'Empire Ottoman, T.v١١, Paris, 1788-1824 .

المصادر

اعتمد هذا البحث على مصادر متنوعة منها (الكتب العربية والمعربة والكتب التركية وأيضا المصادر الأجنبية). فمن الكتب التي أفادت البحث كتاب العقيد ياسين سويد ((التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، الإمارة المعنية ١٥١٦-١٦٩٧). فقد ضم الجزء

Corresponding author:

الأول من هذا الكتاب مبحثا مهما عن التنظيم العسكري العثماني، مطلع القرن السادس عشر. وكذلك الف كتاب ((تاريخ الدولة العلية)) لمؤلفه محمد فريد المحامي، مصدرا وثائقيا مهما، فهو يعد تاريخ شامل للدولة العثمانية، وكتاب ابراهيم افندي الموسوم بـ((مصباح الساري ونزهة القاريء)) الصادر في بيروت، في سنة ١٣٧٣ هـ (١٨٥٥م)، إذ أن كاتبه كان (الطبيب الأول للعساكر الشاهانية في مدينة بيروت)، وقد تضمن معلومات تاريخية جيدة عن الدولة العثمانية ومؤسساتها العسكرية.

وكذلك الكتب الأجنبية التي ترجمت إلى العربية كتاب جب وبوون الموسوم بـ(Islamic Society and The West) الذي ترجمة إلى اللغة العربية الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفي، بجزئين وقد حوى الكتاب دراسة جيدة عن الدولة العثمانية، وتطور مؤسستها العسكرية،وكذلك الكتاب الوثائقي الذي الفه الكاتب الارمني (مورابا دوسون) Mouradja D'ohsson باللغة

الفرنسية وجاء بعنوان (صورة عامة للإمبراطورية العثمانية) ((Tableau General_deL Empire Ottoman))، ونشر بعدة أجزاء وقد حوى الجزء السابع منه معلومات قيمة عن القوات الانكشارية.

واعتمدت الدراسة أيضا على بحوث أخرى تناولت جوانب مختلفة من تاريخ القوات الانكشارية لا مجال لحصرها ألآن.

وانني اذ اكتفي بهذا القدر من التعريف بالمصادر ، اربو ان اكون قد اصبت شيئا من الفلاح في ذلك.

أخيرا لا ازعم أني قد أنجزت بحثا متكاملا، ولكنني أتمنى على الله العزيز القدير، أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث وتغطية جانب لابأس به من تأريخ هذه الفرقة العسكرية، الذي مازال بحاجة إلى مزيد من الدراسات التاريخية.

والله ولي التوفيق وله الحمد والشكر في الأولى والآخرة.

Corresponding author: